# القرآنُ الكريمُ في مرويّاتِ أهلِ البيتِ عليهم السلام بينَ التأويلِ والتفسيرِ

## (دراسةٌ استقصائيّة استكشافيّة)

م. فاتن جبّار كريم
م. د إلهام طابور غضب البهاديّ
كلّيّة الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلاميّة الجامعة / قسم علوم القرآن والحديث

**ملخّص البحث:**

اللهمّ صلّ على خاتم النبيّين محمّد وعلى آله الأخيار، المصطفين الأبرار، الذين هم قُرناء الكتاب، والشارحون آياته، المفسِّرون لمحكماته ومتشابهاته، العالمون بتنزيله وتأويله، ويعدّ الخاتم (صلوات الله عليه وآله) المفسِّر الأوّل للقرآن الكريم والكاشف عن مراد كتاب الله من المتشابه للآيات القرآنيّة، وقد اشتمل القرآن الكريم على آيات محكمات ومتشابهات ولا مناص في تفسير مجمله من الآيات المتشابهة وتأويلاتها من الرجوع إلى مرويّات أهل البيت عليهم السلام؛ لذلك لا ينبغي أن يعتمد في تفسير القرآن على أحد إلّا على من استودعهم الله تعالى علم القرآن وحقائق تفسير آياته، وخفايا أسراره، وعرّفهم بأنّهم الراسخون في العلم، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، كما أشار سبحانه وتعالى في كتابه قائلا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

الكلمات المفتاحية:

مرويات أهل البيت عليهم السلام، التفسير والتأويل

# The Holy Quran in the Narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them) Between Interpretation and Exegesis

## (An Investigative and Exploratory Study)

Asst. Lecturer Faten Jabbar Kareem
Asst. Prof. Dr. Ilham Tabor Ghadab Al-Bahadli
Imam Al-Kadhim (peace be upon him) University College for Islamic Sciences

Abstract:

O Allah, bless the Seal of the Prophets, Muhammad, and his noble, chosen, and pure family, who are the companions of the Book, its expositors, the interpreters of its clear and ambiguous verses, and the knowers of its revelation and exegesis.

The Seal of the Prophets (peace and blessings be upon him and his family) is the foremost interpreter of the Holy Quran, revealing its intended meanings, particularly concerning the ambiguous verses. The Quran consists of clear (muhkam) and ambiguous (mutashabih) verses, and understanding the ambiguous verses requires returning to the narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them).

Thus, reliance in Quranic interpretation should be placed exclusively on those whom Allah entrusted with its knowledge, the realities of its interpretation, and the secrets of its meanings. They are the ones whom Allah has described as "firmly rooted in knowledge" and about whom He declared:

"He is the One Who has sent down to you the Book. In it are verses that are clear—these are the foundation of the Book—and others that are ambiguous. As for those in whose hearts is deviation, they pursue what is ambiguous in it, seeking discord

and seeking its interpretation. But no one knows its interpretation except Allah and those firmly rooted in knowledge. They say, 'We believe in it; all is from our Lord.' But none take heed except those with understanding." (Aal Imran: 7).

Keywords:

Narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them), Interpretation and Exegesis.

**المقدّمة:**

الحمد لله حمداً دائماً لا ينقطع أمدهُ ولا تفنى نعمه والصلاة والسلام على نبيّ الهدى محمّدﷺ وعلى أهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبعد...

ممّا لا شكّ فيه أنّ القرآن الكريم كتاب هداية ونورٌ يُستضاء به من ظُلم الظلالة والجهالة، ومن عنايته سبحانه أن جعل للقرآن الكريم من يجلي معانيهُ ويكشف عن أسرارهُ لما فيها من نفعٍ للإنسانية، وأوكل إليهم بيان تلك المعاني والأسرار وجعلهم عِدلْ القرآن وهم النبيّﷺ وعترته الطاهرة.

وقد اشتمل القرآن الكريم على آيات محكمات ومتشابهات ولا مناص في تفسير مجمله من الآيـات المتشابهة وتأويلاتها من الرجوع إلى مـرويّـات أهل البيتعليهم السلام؛ لذلك لا ينبغي أن يعتمد في تفسير القرآن على أحد إلّا على من استودعهم الله تعالى علم القرآن وحقائق تفسير آياته، وخفايا أسراره، وعرّفهم بأنّهم الراسخون في العلم، ومن هنا فقد خاض البحث في ثنايا مرويّات أهل البيتعليهم السلام للوقوف على بياناتهم التفسيريّة والتأويليّة، وجاءت هذه الدراسة على مطلبين: الأوّل في بيان مفاهيم البحث، وكان المطلب الثاني في مرويّاتهمعليهم السلام في التأويل والتفسير، وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي في دراسته ومن الله التوفيق.

## المطلب الأوّل: تعريفٌ بالمصطلحاتِ

أوّلا: المرويّات لغة: «بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ الْأُنْثَى مِنَ الْوُعُولِ وَثَلَاثُ (أَرَاوِيّ) عَلَى أَفَاعِيلَ فَإِذَا كَثُرَتْ فَهِيَ (الْأَرْوَى) عَلَى أَفْعَلَ بِغَيْرِ قِيَاسٍ»[١]... في معرفة الرَّوِي، «رَويّا الألفَ والياءَ والواوَ، وهاءَ التأنيث وهاء الإضمارِ إذا تحرك ما قبلهما، وألفَ الاثنين وواو الجميع إذا انضم ما قبلها. إنما يُعْلمُ أن الألف والياء والواو للإطلاق إذا علم أن ما قبلها هو الرَّوِيُ، وإذا علم أنه الرَّوِيُ ، فقد اسْتُغْنِيَ بمعرفته إياه عن تعريفه بشيء آخر، ولم يَبْق بعد معرفته غرض»[٢]، «فإذا كَثرت رِوَايته، قيل: هو راوِية ، الهاء للمُبالغة في صفة الرِّوَاية»[٣].

ثانيًا: المرويّات اصطلاحًا: ورواة الأحاديث ورواتها وحاملوها، كرويت الحديث: أي: حملته على روايته[٤]، ورويت الْحَدِيثَ إِذَا حَمَلْتَهُ وَنَقَلْتَهُ. ويُعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ ( رُوِّينَا) الْحَدِيثَ. وكذا نقل الحديث كأخبرني وسمعت ويعتمد على النقل والأداء[٥]، والرواية نوعان: مرسل، ومسند، فالمرسل منه: ما أرسله الراوي من غير إسناد إلى راوٍ آخر، والمسند: ما أسنده الراوي إلى راوٍ آخر إلى أن يصل إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ثمَّ المسند أنواع: متواتر، ومشهور، وآحاد[٦]، ويعرف المتواتر: بأنَّه الذي بلغت رواته الكثرة مبلغًا أحالت تواطؤهم عن الكذب واستمر هذا الوصف من الرواية في جميع الطبقات حيث يكون أوَّله

---

(١) مختار الصحاح: ١٣٢.
(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ٣٥٤.
(٣) تهذيب اللغة: ١٥/ ٢٢٥.
(٤) ينظر: اساس البلاغة: ١/ ٣٩٨.
(٥) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١/ ١٢٩.
(٦) ينظر: التعريفات: ٩٧.

كآخره ووسطه كطرفيه، ويلحق بالرواية المحفوفة بالقرائن الموجبة القطع الصادرة عن المعصوم عليه السلام فيجب العمل به[١].

ثالثًا: التفسير لغة: «فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ، الفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل»[٢]، و«فسَرَ: فعل كضرب ونصر الإبانة، وكشف المغطى»[٣].

رابعًا: التفسير اصطلاحًا: «ما ازداد وضوحًا على النصِّ القرآني، على وجه لا يبقى فيه احتمال التخصيص»[٤]، والتَّفْسِير : هُوَ «الإِخْبَار عَن إِفْرَاد آحَاد الْجُمْلَة وَوضع كل شَيْء مِنْهَا مَوْضِعه و إِفْرَاد مَا انتظمه ظَاهر التَّنْزِيل»[٥]، وهو: «معرفة طبيعة كلام المولى سبحانه وتعالى والتحقُّق منه من خلال القرآن الكريم وفهم دلالته على المعرفة المؤكّدة أو الاعتقاد المحتمل الذي يعتقد أنه مقصود من قِبَل الله تعالى بحدود قدرات الإنسان العقليّة والمعرفيّة»[٦] .

خامسًا: التأويل لغة: وهو: «إِيَّل وأَيِّل وأُيِّل عَلَى مِثَالِ فُعَّل، وَالْوَجْهُ الْكَسْرُ، والأُنثى إِيَّلة، وَهُوَ الأَرْوَى. وأَوَّلَ الكلامَ وتَأَوَّلَهُ: دَبَّره وقدَّره، وأَوَّلَهُ وتَأَوَّلهُ: فَسَّره، المَرجِع والمَصير مأْخوذ مِنْ آلَ يَؤُولُ إِلى كَذَا أَي صَارَ إِليه. وأَوَّلْتُهُ: صَيَّرته إِليه»[٧].

سادسًا: التأويل اصطلاحًا: وهو «الصور الذهنية والماديّة الخارجيّة والأمثال

---

(١) قواعد الحديث: ١/ ٩-١٠.
(٢) لسان العرب: ٥ / ٥٥.
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢/ ١١٠.
(٤) التعريفات: ٢٢٤.
(٥) الفروق اللغوية:٥٨.
(٦) مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام: ١/ ٥.
(٧) لسان العرب: ١١/ ٣١.

المضروبة للمعاني المحسوسة، والباطن وهو المعاني الخفيّة التي لا تنجلي إلَّا لأهل البرهان. و المؤدِّية الى كشف التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها»[١]، وهو «تحديد تلك المعاني وتجسيدها في صورة ذهنية خاصّة ماديّة أو منسجمة مع ما جاء في القرآن، وأنّ الله وحده الذي يعلم بالواقع الذي تشير إليه تلك المعاني، ويستوعب حدوده وكنهه، ويمكن استنباطه من القرآن الكريم»[٢].

سابعًا: التأويل في القران الكريم:

ورد التأويل في القرآن الكريم على أربعة معانٍ، هي:

**الأوّل: العلم بالتأويل (تأويل المتشابه)**

هو الذي يعرف معاني وتأويل كتب الله وسنن الأنبياء عليهم السلام، ويعلم ما تشابه على الناس من غاياتها ومقاصدها، فيفسِّرها ويشرحها لهم، ويرشدهم إلى مصادر حكمته. وسُمِّيت بالحديث كما في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ [٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[٦].

**الثاني: تأويل الأفعال**

منها قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

(١) المعجم الفلسفي: ٢٣٤.
(٢) علوم القرآن: ٢٣١.
(٣) سورة يوسف: ٦.
(٤) سورة يوسف: ٢١.
(٥) سورة يوسف: ١٠١.
(٦) سورة الكهف: ٨٢.

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١)، إذ إنَّ التوفيق في أفضل الأفعال: الرجوع إلى الله والرسول، يعني إثبات الحق وإبطال الباطل على نقيض العمل مع الظلمة والطغاة، وكما وصف سبحانه تعالى الكيل بالعدل والإنصاف بقوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ، ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(٢)، بالنظر إلى تأويل الآيات الى المصالح والأهداف المشروعة الناشئة عن إقامة العدل في عملية البيع واشراء المصالح والغايات الصحيحة.

## الثالث: تأويل رؤيا النوم

وقد ورد ذلك في النصِّ القرآني في أكثر من آية خصوصًا في سورة يوسف عليه السلام، منها قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾(٣)، كسجود الكواكب لنبي الله يوسف عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٤)، وهي تعبير الرؤيا لساقي الملك بالنجاة وهلاك صاحب الخبز، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾(٦)، وقوله تعالى:

---

(١) سورة النساء: ٥٩.
(٢) سورة الإسراء: ٣٥.
(٣) سورة يوسف: ٤.
(٤) سورة يوسف: ٣٦.
(٥) سورة يوسف: ٤٣.
(٦) سورة يوسف: ٤٤.

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]، فالتأويل في هذه الآيات هو إرجاع الرؤيا إلى حقيقتها.

### الرابع: تأويل المتشابه

لقد أجهد علماء التفسير أنفسهم بكلِّ ما أمكن في تفسير الآيات المحكمات في تحصيله بما اقترن بالعلم بدليل جليٍّ أو خفي، أمَّا الآيات المتشابهه من المحال العلم بها كتوقيت قيام الساعة وحقيقة الجن والملائكة وسائر الأمور الغيبية، وغير المحسوسة التي اطلع الله سبحانه وتعالى غيره عليها[2]كقوله تعالى: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[3].

## المطلب الثاني: القرآن الكريم في مرويّات أهل البيت بين التأويل والتفسير (دراسة استقصائية استكشافية)

لقد اشتغل أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن لمعرفتهم بالعلوم الالهيَّة؛ لذا اعتبرت سنَّتهم وأقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم حجَّة، ومن مصادر التفسير، وجزءًا من التفسير الروائي[4]: وفي هذا الإطار يشير يعقوب بن جعفر[5] بقوله: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكّة فقال له رجل: إنَّك لتفسِّر من كتاب الله ما لم تسمع به، فقال

(١) سورة يوسف: ٤٥.
(٢) ينظر: المناهج التفسيريّة في علوم القرآن: ١٦٨.
(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.
(٤) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران الكريم:٧٦.
(٥) هو يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد الجعفريّ، روى عن أبي عبد اللّه وأبي إبراهيم صلوات اللّه عليهما، وروى عنه الكليني بإسناده، والبرقي، والصدوق. مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٢٧١.

أبو الحسن عليه السلام: علينا نزل قبل الناس، ولنا فُسِّر قبل أن يفسَّر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريه وحضريه، وفي أي ليلة نزلت كم من آية، وفيمن نزلت وفيما نزلت»[١]، وقال عليه السلام في حديث آخر: «فإنَّما على الناس أن يقرؤا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا»[٢].

وللاطّلاع على نماذج من هذهِ المرويَّات الواردةِ عن أهل البيت عليهم السلام في تأويل الآيات القرآنية يوردُ البحث النماذجَ الآتية:

تأويل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[٣]:

أوَّلًا: الزيغ في اللغة: «الزَّيْغُ: المَيْلُ، زاغَ يَزِيغُ زَيْغاً وزَيَغاناً وزُيُوغاً وزَيْغُوغةً وأَزَغْتُه أَنا إِزَاغَةً»[٤].

ثانيًا: آراء المفسرين: أشارات تأويلات عدة من المفسرين على أنَّ الزيغ من قبله تعالى[٥].

ثالثًا: تأويل الآية: ويشير صاحب تفسير البرهان في تأويل الآية عن الامام أَبي الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام وذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: «يَا هِشَامُ[٦]، إِنَّ اللَّهَ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ: أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ

---

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار: ٢٣/ ١٩٦.

(٢) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران الكريم:٧٦.

(٣) سورة آل عمران: ٨.

(٤) لسان العرب: ٨ / ٤٣٢.

(٥) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن:٢/ ١١؛ والجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان: ٤/ ٢٠؛ وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): ١/ ٢٣٨.

(٦) هو ابو محمد هشام بن الحكم مولى كندة وكان بنزيل ببني شيبان بالكوفة، وانتقل إلى بغداد. له عدة مصنفات في الكلام. كان ثقة في الروايات حسن التحقيق بهذا الامر، توفي ١٩٩ للهجرة. رجال النجاشي: ٢/ ٤٠٦

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[١] حِيَن عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَ تَعُودُ إِلَىَ عَمَاهَا وَ رَدَاهَا، إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبُهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يَنْظُرُهَا وَ يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ، وَ لاَ يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلاَّ مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً، وَ سِرُّهُ لِعَلاَنِيَتِهِ مُوَافِقاً؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْمُهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلاَّ بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَ نَاطِقٍ عَنْهُ» [٢].

هذه الرواية لا إشكال في سندها؛ لأنَّ الراوي أبا عبد الله الأشعري[٣]سنده جليل وهو أحد شيوخ الكليني، أمَّا مدلول هذه الصحيحة فيشير الامام عليه السلام إلى أنَّ قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [٤]، هذا لا يجوز أن يكون محمولا على ظاهره، لأنَّه يقودنا الى أن نقول: إنَّ الله سبحانه يضل عن الايمان وهذا محال، وقد قامت الدلائل على أنَّه سبحانه لا يفعل ذلك؛ لأنَّه قبيح، وهو غني عنه، و عالم باستغنائه عنه، ولأنَّه تعالى أمرنا بالايمان وحبَّبنا اليه، ونهانا عن الكفر وحذَّرنا منه، فوجب ألَّا يُضلّنا عمَّا أمرنا به، ولا يقودنا إلى مانهانا عنه، وإذا لم يكن ذلك محمولًا على ظاهره احتجنا في تأويله الى قول الامام عليه السلام. فهو متشابه؛ لأنَّ من صفة المتشابه ألا هذا المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[٥]، وتأويل الرواية هي ردُّ المتشابه الى المحكم منها[٦]، وقد وردت نصوص متظافرة في تأويل الآية المزبورة بذلك.

---

(١) سورة آل عمران: ٨.

(٢) البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ١.

(٣) هو الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الاشعري القمي، من مشايخ الكليني وقد روي عنه في اكثر من باب حوالي في اربعمائة مورد في الكافي، ثقة، له كتاب النوادر. مشايخ الكليني وتلامذته: ٣٧-٤٠.

(٤) سورة آل عمران: ٨.

(٥) سورة الصف: ٥.

(٦) ينظر حقائق التأويل في متشابه التنزيل: ٥/ ٢٣.

وقد جمع أكثر هذه النصوص في تأويل الآيات الظاهرة صاحب تفسير البرهان. ويمكن دعوى استفاضة هذه الطائفة من النصوص، بل تواترها، فتحصَّل أنَّ بيان الإمام عليه السلام وتفسيره لهذه الآية من قبيل التأويل: بمعنى بيان بطن الآية[١] .

تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[٢]:

أوَّلًا: الكلالة لغة: «الكَلالة مَصْدَرًا وَاقِعًا مَوْقِعَ الْحَالِ، وأَن تَكُونَ خَبَرَ كَانَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ، تَقْدِيرُهُ وإِن كَانَ المَوْروث ذَا كَلالة؛ قَالَ: فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَوجه فِي نَصْبِ الْكَلَالَةِ: أَحدها: أَن تَكُونَ خَبَرَ كَانَ، الثَّانِي: أَن تَكُونَ حَالًا، الثَّالِثُ: أَن تَكُونَ مَصْدَرًا عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ، الرَّابِعُ: أَن تَكُونَ مَصْدَرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، الْخَامِسُ: أَن تَكُونَ خَبَرَ كَانَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مُضَافٍ»[٣] .

ثانيًا: رجَّحَ بعض المفسرين أنَّ الكلالة: من لا ولد له أو انثى[٤] .

ثالثًا: في تأويل النصّ القرآني للبحراني في البرهان: عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ[٥]،قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْكَلَالَةِ. قَالَ: (مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَالِدٌ وَلاَ وَلَدٌ)[٦] .

يتعذَّر على الإنسان أن يوصي بوصية تلحق ضررًا بالورثة، سواء كان ذلك بوصية لكلِّ ممتلكاته أو بأكثر من ثلثها، أو بتحديد ديون تؤثر سلبًا على حقوقهم،

---

(١) دروس في القواعد التفسيرية: ٢/ ١٢٤.

(٢) سورة النساء: ٧٦.

(٣) لسان العرب: ١١/ ٥٩٤.

(٤) ينظر: تفسير الطبري: ٧/ ٧٢٣، ومفاتيح الغيب: ٩/ ٢٢٣، والبحر المحيط في التفسير: ٣/ ٥٤٦.

(٥) هو أبو الحسن، ويكنَّى أيضًا أبو حمزة: حمزة بن حمران بن أعين الشيباني، تابعيّ من أصحاب الباقر عليه السلام، وعدَّ من أصحاب الصادق عليه السلام، وهو من الممدوحين في كتاب الغيبة، وله اسانيد عدة في الكتب الأربعة، ثقة. رجال النجاشي:١/ ٣٩٨.

(٦) البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٢٠ .

حتَّى لو لم يكن مدينًا[١].

رابعًا: هذه الرواية لا إشكال فيها من حيث السند، فهي صحيحة، مع وثاقة الراوي وجلالة قدره، وقد وردت في الكتب المعتبرة مثل الكافي للكليني، والبحار للمجلسي، والوسائل للحر العاملي، وتوجيه مدلول الصحيحة أنَّ الإمام عليه السلام كان بصدد بيان تأويل الآية لمَّا اختلفت الآراء الفقهية عند جمهور العلماء فيها، و«التأويل المرادف لبيان لفظة (الكلالة) في بطن الآية، من أحد معاني التأويل، كما يمكن أن يكون بمعنى مرجع مضمون الآية ومال مفادها ولازم معناها الذي لا ينفك عن مدلولها اللفظي»[٢].

تأويل قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣]:

أوَّلًا: النور لغة: «النُّورُ: الضَّوْءُ وَ هُوَ خِلَافُ الظُّلْمَةِ وَ الْجَمْعُ (أَنْوَارٌ) و (أَنَارَ) الصُّبْحُ (إِنَارَةً) أَضَاءَ و(نوَّر) (تَنْوِيراً) و (اسْتَنَارَ) (اسْتِنَارَةً) كُلُّهَا لَازِمَةٌ بمعنًى و (نَارَ) الشَّيءُ (يَنُورُ) (نِيَاراً) بِالْكَسْرِ وَ بِهِ سُمِّيَ أَضَاءَ أَيْضاً فَهُوَ (نَيِّرٌ) و هَذَا يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ و التَّضْعِيفِ و نَوَّرْتُ) المِصْبَاحَ (تَنْوِيراً) أَزْهَرْتُهُ و نَوَّرْتُ) بالفَجْر (تَنْوِيراً) صَلَّيْتُهَا فِي النُّورِ فَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ مِثْلُ أَسْفَرْتُ بِهِ و غَلَّسْتُ بِهِ و نَوْرُ الشَّجَرَةِ مِثْلُ فَلْسٍ زَهْرُهَا و النَّوْرُ) زَهْرٌ)»[٤].

ثانيًا: آراء المفسّرين: أشار عدَّة من المفسِّرين في تأويل النور هوَ: الْقُرْآنُ[٥].

---

(١) ينظر: دروس في القواعد التفسيرية:٢/ ١٢٢.
(٢) الإيضاحات السَّنيّة للقواعد الفقهية: ١٠٠.
(٣) سورة الأعراف: ١٥٧.
(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:٦٢٩.
(٥) ينظر: جامع البيان: ١٣/ ١٦٩، والكشف والبيان: ١٢/ ٥٥٧ والبحر المحيط في التفسير:٥/ ١٩٦.

ثالثًا: تأويل الآية: فإنَّ هذه الآية لا إشكال في دلالتها وظهورها في رجوع ضمير (الهاء) في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [١] إلى النبيِّ الأمّيِّ صلى الله عليه وآله المذكور في صدر الآية. كما إنَّ الظاهر أنَّ النور الذي أنزل مع النبيِّ هو القرآن، إذ إنَّه قد وُصِفَ في الآيات القرآنية بالنور، لكنَّ تأويل الآية الصحيح يذكرهُ البحراني في تفسيره [٢] بقولهِ: «في تأويل الآية انَّه بخلاف الإمام عليه السلام ولكن مع ذلك قد ورد في النصِّ الصحيح تفسير النور بالإمام المعصوم، وذلك النصُّ ما رواه محمد بن يعقوب[٣] عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد أبي نصر البيزنطي[٤] عن حّماد بن عثمان[٥] عن أبي عبيدة الحذاء[٦] عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية، قال: الذين آمنوا يعني بالإمام، وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الذي أنزل معه، وهو أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام والائمّة من بعده»[٧]. هذه الرواية لا إشكال في سندها،

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) أصول الكافي: ١/ ١٩٤، و البرهان في تفسير القرآن :٢/ ٥٩٥.

(٣) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق ابو جعفر الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ) أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم. ويعد أحد كبار فقهاء ومحدثي الإمامية، له مصنفات عديدة، بما في ذلك كتاب الكافي الشهير، الذي يُعتبر أحد أربعة مصادر حديثية رئيسية عند الشيعة. وقد قام الكليني بتأليف الكافي على مدى عشرين سنة، وهو كتاب ضخم يحتوي على شروح وتعليقات على مختلف الأحكام الكلام والأصول والمسائل الشرعية. توفي الكليني رحمه الله في مدينة بغداد. رجال النجاشي:١/ ٣٧٧.

(٤) هو: أحمد بن محمد أبي نصر البيزنطي، له إسناد جملة من الروايات، تبلغ أربعين موردا. فقد روى عن أبي الحسن وأبي الحسن الرضا عليهما السلام. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: ٣/ ٣١.

(٥) هو: حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري ولد بالكوفة، كان يسكن عرزم فنسب إليها، ثقة، روي عن أبي عبد الله الصادق والرضا عليهما السلام، مات حماد بالكوفة في سنة تسعين ومائة. رجال النجاشي: ١/ ٤٠٦.

(٦) هو زياد بن عيسى، المعروف أيضًا باسم أبو عبيدة الحذاء الكوفي، كان ثقةً في الرواية. قد روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، كان أبو عبيدة الحذاء من أصحاب أبي جعفر. واسمه الحقيقي زياد، وتوفي في عهد أبي عبد الله. رجال النجاشي:١/ ٤٥٢.

(٧) الكافي: ١/ ١٩٤، و البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٥٩٥.

فإنَّ جميع رواتها من الموثّقين والأعلام، إلّا أنَّ في النسخة المطبوعة من الكافي عدّة من أصحابنا من أبي نصر البيزنطي ولكنَّ الصحيح ما ذكرناه لأنَّه المطابق للطبعة القديمة من الكافي والوافي، ولعدم كون أحمد بن العطار في طبقة حماد بخلاف البيزنطي، وأمَّا ابو عبيدة الحذّاء هو الحلبي في الوثاقة والجلالة.

وتوجيه مدلول هذه الصحيحة «أنّ الإمام عليه السلام كان فيها بصدد بيان أحمد بن محمد للآية فإنَّ ظاهرها القرآن الذي أنزل معه، كما هو ظاهر اللفظ، ولكنَّ باطن المعنى الداخل في مراد الله قطعًا هو الإمام المعصوم، ونوره الذي هو نور الولاية والامامة، وقوله: يعني بلسان التفسير لكنَّه في الحقيقة من قبيل التأويل المرادف لبيان بطن الآية، كما سبق آنفًا أنَّه من أحد معاني التأويل، كما يمكن أن يكون بمعنى مرجح مضمون الآية، ومآل مفادها ولازم معناها الذي لا ينفك عن مدلولها اللفظي»[1].

تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[2]:

أوَّلًا: الدابَّة لغة: «الدَّابَّة اسمُ ما دَبَّ مِنَ الحَيَوَانِ مُمَيِّزِه و غيرِ مُمَيِّزِه وفي التَّنْزِيلِ العزيز﴿ وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ﴾ ولَمَّا كَانَ لِمَا يَعْقِلُ و لِمَا لاَ يَعْقِلُ قِيل: فَمِنْهُمْ، ولو كَانَ لِمَا لا يَعْقِلُ لقِيلَ: فَمِنْهَا أَو فَمِنْهُنَّ، ثُمَّ قال: مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِه، وإن كان أَصْلُهَا لِمَا لا يعقلُ لأَنَّه لَمَّا خَلَطَ الجَمَاعَةَ فقال مِنْهُم جُعِلَتِ العِبَارَةُ بِمَنْ، و المَعْنَى: كُلُّ نَفْسٍ دَابَّةٍ، وقولُه عزَّ وجلَّ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ قيل: مِنْ دَابَّةٍ مِنَ الإِنْسِ و الجِنِّ و كُلِّ ما يَعْقِلُ، و قيل: إِنَّمَا أَرَادَ العُمُومَ، يَدُلُّ على ذلك»[3].

---

(١) دروس في القواعد التفسيرية: ٢/ ١٢٠-١٢٢.

(٢) سورة النمل: ٨٢.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤/ ٣٣٧.

ثانيًا: آراء المفسِّرين: لقد صوّرها بعض المفسِّرين على أنَّها حيوان[1].

ثالثًا: تأويل الآية: فقد روى علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية: «فإنّه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له: قم يا دابة الله فقال رجل من أصحابه يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[2]، ثمَّ قال: يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك، فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ الناس يقولون هذه الدابّة إنَّما تكلّمهم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلّمهم الله في نار جهنّم، إنَّما هو يكلّمهم من الكلام»[3]، هذه الرواية لا إشكال في سندها؛ لأنّ رجال سندها كلهم من أجلاء الرواة. وقوله في الذيل: (إنَّما هو يكلّمهم من الكلام) مقصوده ظاهرًا أنّ قول الله: تُكَلِّمُهُمْ من مادة الكلام، ومن قبيل الكلام المتعارف المتفاهم به بين الناس، ومن مقولة الصوت المسموع المستعمل المفيد للمعنى؛ أي: تكلّم الدابّة بلسان الناس.

وأمّا مدلول هذه الصحيحة، «فلا إشكال أنّه من قبيل التأويل بمعنى بيان بطن الآية، كما بيَّنا تقريب ذلك آنفًا. وليس ذلك من قبيل التفسير؛ حيث لا إشكال في دلالة اللفظ وظهوره في الدابّة بمعناها المعهود المتبادر بحسب الوضع اللفظي، إلَّا أنَّ تكلّم الدابة مع الناس بلسانهم لمَّا كان غير متعارف، فمن هنا كانت الآية بظاهرها

(١) ينظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون):٤/ ٢٢٦ ، والمفردات في غريب القرآن: ١/ ٣٠٦، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/ ٦٢١.

(٢) سورة النمل: ٨٢.

(٣) تفسير القمّي: ٢/ ١٣٠.

مريبة. ولكن بدلالة الرواية وبيان الإمام عليه السلام قد ارتفع الريب والاشتباه في المعنى المراد وعلمنا أنَّ المعنى المقصود من لفظ الدابّة في هذه الآية في الحقيقة هو أمير المؤمنين عليه السلام، وقد وردت نصوص متظافرة في تأويل الآية المزبورة بذلك. وقد جمع أكثر هذه النصوص في تأويل الآيات الظاهرة تفسير البرهان. ويمكن دعوى استفاضة هذه الطائفة من النصوص، بل تواترها. فتحصَّل أنَّ بيان الإمام عليه السلام وتفسيره لهذه الآية من قبيل التأويل بمعنى بيان بطن الآية. ويمكن توجيهه بمعنى بيان مرجع الكلام ومآله وأصله بالتحليل والتقريب الذي بيّنّاه»[١].

تأويل قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٢]:

أوَّلًا: ناضرة لغة: «يَنْضُر نَضْراً ونَضْرة ونَضارة ونُضُوراً، ونَضِر ونَضُر، فَهُوَ ناضِر ونَضِير، نَضُر، بِالضَّمِ، نَضَارة، نظر، بِالْكَسْرِ، نَضَره ونَضَّره وأَنْضَره أَي نَعَّمَه، يُرْوَى بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ مِنَ النَّضارة، ومَنْضُور لَا يَكُونُ إِلا مِنَ نَضَره، بِالتَّخْفِيفِ»[٣].

ثانيًا: آراء المفسرين: ذهب عدّة من المفسِّرين في تأويل الآية على أنَّ الله تعالى يُرى بالأبصار والدليل قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٤] باعتبار الدار الآخرة ليست كالدنيا، وحُقَّ لها أن تُنضَر وهي تَنظُر إلى الخالق[٥].

ثالثًا: تأويل الآية: يذكر البحراني في البرهان فَقَالَ في تأويل الآية: «عن الإمام

(١) دروس في القواعد التفسيرية: ٢/ ١٢٣-١٢٤.
(٢) سورة القيامة: ٢٢-٢٣.
(٣) لسان العرب: ٥ / ٢١٣.
(٤) سورة القيامة: ٢٢-٢٣.
(٥) ينظر: جامع البيان: ٢٤ / ٧٢، واللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع: ٦٣.

علي عليه السلام: وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] إِنَّ ذلك موقع ينتهي بأمور تخصّ أولياء الله عزّ وجلّ بعد ما ينتهي مِنَ الْحِسَابِ إِلَى نَهَرٍ يُسَمَّى الْحَيَوَانَ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ وَ يَشْرَبُونَ مِنْهُ، فَتُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِشْرَاقاً، فَيَذْهَبُ عَنْهُمْ كُلُّ قَذًى وَ وَعْثٍ، ثُمَّ يُؤْمَرُونَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ كَيْفَ يُثِيبُهُمْ، وَمِنْهُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي تَسْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[2] فَعِنْدَ ذَلِكَ أَيْقَنُوا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّظَرِ إِلَى مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وَإِنَّمَا يَعْنِي بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، النَّظَرَ إِلَى ثَوَابِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[3]،النظر؛ «حتَّى لو كان بمعنى الرؤية، لا يُقصد به الرؤية البصرية الحسّيّة، بل المقصود هو استخدام الكناية للإشارة إلى انتظار الرحمة الإلهيّة. وتقديم المفعول وهو (إلى ربّها) على العامل وهو (ناظرة) نظير قوله تعالى ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾[4] ونظائرها، فإنّ تقديم المفعول يدلّ على معنى الاختصاص؛ لأنّ الإنسان لا يتوقّع هنا إلاّ رحمة الله وعنايته ولطفه، وأمّا النظر بمعنى الرؤية، فلا ينحصر بالله؛ لأنّ الناس ينظرون إلى غير الله أيضًا كما تدلّ عليها الآيات والروايات»[5].

(١) سورة القيامة: ٢٢-٢٣.
(٢) سورة الزمر: ٧٣.
(٣) البرهان في تفسير القرآن: ٥ / ٨٤٩.
(٤) سورة القيامة: ١٢.
(٥) مفاهيم القرآن: ٦ / ٤٣٠.

والحديث ذكره المجلسي في البحار بسند صحيح[١] وهم؛ طلحة بن يزيد[٢]، عن عبد الله عبيد [٣]، عن أبي معمر السعداني[٤]، و«هذا الخبر رواه الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن الامام علي عليه السلام وبزيادات كثيرة، ووثقه الصدوق في كتاب التوحيد، في باب الردّ على الثنوية، إذ أورد أحمد بن يعقوب بن مطر حديثًا نقله عن طلحة بن يزيد. وجدت في كتاب أبي بخطِّه نسخة من هذا الحديث، وقد رواه أبو معمر السعداني، الذي كان يدّعي وجود تناقضات في القرآن، وهذا الحديث شريف ومفصّل»[٥].

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٧ / ١١٧.

(٢) هو طلحة بن يزيد، الملقب بأبي الخزرج النهدي الشامي والمعروف أيضًا بالخزري، هو رواية عامة. يروي عن جعفر بن محمد عليهما السلام ويعد من الرواة المعتمدين في الحديث. رجال النجاشي:١/ ٥٠٩.

(٣) هو الحسين بن عبيد اللّه بن سهل السَّعدي، الملقب بأبي عبد اللّه القمي، هو روائي معروف. ثقة روى عنه جماعة، وصنّف العديد من الكتب، بما في ذلك «التوحيد»، «الإمامة»، «المؤمن والمسلم»، «المتعة»، وغيرها. رجال النجاشي:١/ ٤٣.

(٤) مفاهيم القرآن: ٦ / ٤٣٠.

(٥) مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ٣٣.

## الخاتمة

اللهم صل على محمد خاتم النبيّين وعلى آله الأطهار، ترجمان القرآن، هذه خاتمة متواضعة للبحث تشكَّلت منها عدّة نقاط، نذكر منها:

١. تعدُّ رواياتُ أهلِ البيتِ عليهم السلام الثقل الأصغر بعد الثقل الأكبر، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهي مُكمِّلة للقرآن؛ عن طريقِ توضيح المعاني، وتوضيح السياق، وتوجيه الفهم، وتوضيح الأحكام في بطون الآيات القرآنية.

٢. للتأكيد على أهميَّة التوازن بين التأويل والتفسير في فهم القرآن الكريم، وتأكيد أهميّة التعمّق في فهم وتفسير القرآن الكريم بناءً على مرويَّات أهل البيت عليهم السلام.

٣. طرحت الباحثة نماذج معيَّنة من تأويلِ النص القرآني معتمدة في البحث المنهج الاستقصائي الاستكشافي في تأويل النصِّ القرآني للآيات الكريمة في مرويّات أهل البيت عليهم السلام.

# المصادر والمراجع

- القران الكريم.

١. أساس البلاغة، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

٢. أصول الكافي، مُحَمَّد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: غفاري على اكبر و محمد اخوندي، مطبعة دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ط٤، ١٩٨٦.

٣. الإيضاحات السَّنيّة للقواعد الفقهية، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم المشرفة، ٢٠١٦.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن الشيخ محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

٥. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٩٩.

٦. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (١١٠٧هـ) ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين والاخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٦.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٨. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨.

٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت،١٩٨٤.

١٠. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤.

١١. حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي مُحَمَّدٌ بِنُ الحُسَيْنِ بِنُ مُوْسَى (ت٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد رضا آل كاشف الغطاء، ط١، مطبعة دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦.

١٢. دروس في القواعد التفسيرية، علي اكبر السيفي المازندراني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المشرفة، ٢٠١٥.

١٣. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن الكريم، محمد علي رضا الاصفهاني، ترجمة: قاسم البيضاني، ط٢، مركز المصطفى (صل الله عليه واله وسلم) العالمي للترجمة والنشر، قم المشرفة، ٢٠١٠.

١٤. رجال النجاشي، احمد بن علي بن احمد بن عباس النجاشي (ت٤٥٠ هـ)، تعليقات حسين الطباطبائي، تحقيق: محمود درياب النجفي، ط١، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠٢١.

١٥. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، ط٣، مطبعة الهادي، قم المشرفة، ١٩٩٥.

١٦. الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٧. قواعد الحديث، يحيى الدين الموسوي الغريفي، تحقيق: محمد رضا الغريفي، مؤسسة ثامن الحجج، ط٥، قم المشرفة، ٢٠٠٨.

١٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)،

تحقيق: عدد من الباحثين، ط١، مطبعة دار التفسير، جدة، ٢٠١٥.

١٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط١، دار صادر، بيروت.

٢٠. اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، أبو الحسن علي بن إسماعيل الاشعري (ت ٣٣٠ هـ)، تحقيق: حموده غرابه، مطبعة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٥.

٢١. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف محمد، مطبعة المكتبة العصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٩٩.

٢٢. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٢٣. مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، محمد جواد الكاظمي، تحقي: محمد باقر شريف زاده، المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية.

٢٤. مستدركات علم رجال الحديث، علي نمازي شاهرودي، ط١، فرزند مولف، طهران، ١٩٩٣.

٢٥. مشايخ الكليني وتلامذته، عادل هاشم، مؤسسة الصادق عليه السلام للطباعة والنشر، ط١، طهران، ٢٠٢٢.

٢٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠ هـ)، مكتبة لبنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٨.

٢٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩.

٢٨. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ابو القاسم الموسوي

الخوئي، توزيع مكتبة الخوئي، النجف الاشرف.

٢٩. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت.

٣٠. معارف القران الكريم، محمد تقي مصباح اليزدي، ط١، مطبعة ذوي القربى، قم المشرفة، ٢٠٠٥.

٣١. مفاتيح الغيب، محمد فخر الدين ضياء الدين عمر الرازي (ت ٦٠٤ هـ)، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨١.

٣٢. مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قم المشرفة.

٣٣. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، مطبعة دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٩١.

٣٤. المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، محمد علي اسدي نسب، تحقيق ومراجعة: مصطفى الروديارى، شوقي شالياف، مطبعة المجمع العالمي لتقريب بين المذاهب الإسلاميَّة، قم المشرفة.

٣٥. المناهج التفسيريّة في علوم القرآن، جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، قم المشرفة.

٣٦. منتهى المطلب في تحقيق المذهب، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (ت٦٤٨هـ)، تقديم محمود البستاني، ط١، مطبعة مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد المقدسة، ١٩٩١.

٣٧. نظرات معاصرة في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، ط١، مطبعة دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٩٩٩.

# اللغاتُ في تفسيرِ غريبِ القرآنِ
# للإمامِ الشهيدِ زيدِ بنِ عليّ عليه السلام في ضوءِ المشتركِ السامي
# (دراسةٌ تأصيليّةٌ)

م. م. زيد مظفر مرزة
مديريّة تربية بابل

الملخّص:

كتبُ غريب القرآنِ اختصّتْ مِن بينِ العلومِ اللغويّةِ بالبحثِ عَن معجمِ المفرداتِ القرآنيّةِ، وبيان التطوّراتِ الصرفيّةِ والصوتيّةِ، وتعرّضتْ لأثر المشترك السامي فيها، فكانتْ مادّةً لغويّةً ثرّةً بحقّ، ومِن هذهِ الكتبِ (تفسيرُ غريب القرآن) للإمامِ زيدِ الشهيدِ عليه السلام، الذي كانَ مِن أوائلِ العلماءِ المسهمينَ في البحثِ اللغويّ، وبيان المعرّب القرآنيّ، فحاولتُ في ضوءِ دراستِي هذه أنْ أقفَ على المشتركِ السامي، عن طريق فحصِهِ ودراستِهِ ومناقشةِ آراء العلماء فيه، ومعرفةِ دلالةِ المفردةِ عندَ العربِ، والساميّات، وفي ضوء ذلك تتبّعتُ كُلَّ المفرداتِ القرآنيّةِ التي قالَ الإمام زيد الشهيد عليه السلام بساميّتِها ودرستُها، فكانتَ دراسةً إحصائيّةً، وفي ضوءِ ذلكَ رتّبتُ المفردات ترتيبًا ألفبائيًّا.

الكلماتُ المفتاحيّة:

اللغاتُ الساميّة، غريبُ القرآن، زيدُ بن عليّ

# Languages in Tafsir Gharib al-Quran by Imam Al-Shaheed Zayd ibn Ali (peace be upon him)

## In Light of the Semitic Commonality (An Etymological Study)

**Asst. Lecturer Zayd Muzaffar Murza**

**Babylon Directorate of Education**

**Abstract:**

Among the linguistic sciences, books on Gharib al-Quran (the interpretation of obscure Quranic terms) specialize in analyzing the lexicon of Quranic vocabulary, tracing morphological and phonetic developments, and exploring the influence of Semitic commonality on these terms. These works constitute a rich linguistic resource, one of which is Tafsir Gharib al-Quran by Imam Zayd al-Shaheed (peace be upon him), who was among the earliest scholars to contribute to linguistic studies and the analysis of Quranic loanwords.

This study seeks to investigate the Semitic commonality in Quranic vocabulary by examining and discussing scholarly opinions on the subject. It also explores the meaning of these terms among Arabs and other Semitic languages. Accordingly, all Quranic terms that Imam Zayd al-Shaheed (peace be upon him) identified as Semitic in origin have been analyzed through a statistical study. The collected terms were then arranged alphabetically for systematic reference.

Keywords:
Semitic Languages, Gharib al-Quran, Zayd ibn Ali.

Keywords: Semitic languages، strange Qur’an، Zaid bin Ali

## المقدّمة:

لا سبيل أمامنا إلى إنكار المعرّب نهائيًّا في القرآن الكريم، فما دام أنّه نزل بلغة العرب، والعربيّة في مرحلة متأخّرة من أطوارها، قد ارتقت قبل ظهور الإسلام ارتقاءً كبيرًا، بلغت القمّة في التعبير عن المعاني المختلفة المحسوسة والمعقولة، في ألفاظ جزلة، وعبارات متآخية، وكلمات عذبة، كان ذلك تهيئة وإرهاصًا لنزول القرآن الكريم ليتحدّى بها العرب[١]، ودليلاً على ذلك أنّه قد وردت في القرآن الكريم صيغتين (تفاعل) و(اتّفاعل)، نحو: قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يس/ ١٨)، وقوله: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (النمل/ ٤٧)، فصيغة (تفاعل) صيغة ماضي جديدة، حدثت نتيجة التطوّر الصوتي في عصر نزول القرآن[٢]، واللغة العربيّة قد نشأت في أقدم مواطن الساميين (الحجاز)، فمن الطبيعي أن تتأثّر وتؤثّر فيما حولها، وقد أدرك الدرس اللغويّ القديم مدى التقارب الحاصل بين العربيّة واللغات الساميّة، «فمن تدبّر العربيّة والعبرانيّة السريانيّة أيقن أنَّ اختلافهما، إنَّما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم، وأنَّها لغة واحدة في الأصل»[٣]، والتقارب لا يتعلّق بمعاني الألفاظ، وإنّما شمل بنية التراكيب، «وكثيرا ما تتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب نحويّة»[٤].

---

(١) ينظر: دراسات في العربيّة وتاريخها، محمّد الخضر حسين: ٢٣-٢٤.

(٢) ينظر: بنية الفعل الثلاثي في العربية والمجموعة السامية الجنوبية، د. يحيى عبابنة: ١٧٠.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسّي: ١/ ٣٢.

(٤) البحر المحيط: ٤/ ٥٦٠.

ومن كتب غريب القرآن التي أهتمّت ببيان المعرّب الواقع في القرآن كتاب الإمام الشهيد زيد بن عليّ عليه السلام، إذ رصد بعض الألفاظ المعرّبة، وهذه الألفاظ هي:

١. (بَعْل) في قوله الله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾(الصافات/ ١٢٥)، وفي معنى (بَعْل) قال الإمام الشهيد عليه السلام: «يعني ربًّا، وهي لغة يمانيّة، والبعل في غير هذا الموضع الزوج، والبعل العِذي من الأرض، والبَعلُ: اليابس من التمر»[١].

وأمَّا ابن عبّاس، فيرى أنّها لغة لحمير، فقال: «يعني ربًّا بلغة حمير»[٢]، وأمّا مقاتل بن سليمان، فذكر أنّها تعني ربًّا بلغة أهل اليمن، فقال: «أتعبدون ربًّا بلغة اليمن الإله، يسمّى بعلًا وكان صنمًا من ذهب ببعلبك بأرض»[٣]، ونقل الماورديّ عن مقاتل، تعني: ربًّا، بلغة أزد شنوءة[٤]، هذا القول ليس لمقاتل، وإنما لقتادة[٥]، ونقل عن ابن عبّاس أنّه سمع «رجلًا من أهل اليمن يسوم ناقة بمنى فقال: من بعل هذه أي ربُّهَا»[٦]، وابن عبّاس لم ينسب لغتها، وإنّما اكتفى بالقول إنهّا تعني ربًّا[٧]، وعند السمعانيّ بمعنى الربّ، «وَكَانَ الأزد من أفْصح الْيمن، وَسمّي الزَّوْج بعلا من هَذَا»[٨]، أمّا ابن الملقن، فقال «أي ربّا وهو الصنم الذي كانوا يسمّونه بعلاً في أهل

(١) تفسير غريب القرآن: ٢٧١.
(٢) اللغات في القرآن: ٤٠.
(٣) تفسيره: ٣/ ٦١٧، وينظر: تفسيره: ٢١/ ٩٦، والهداية إلى بلوغ النهاية: ٩/ ٦١٥٠.
(٤) ينظر: تفسيره: ٥/ ٦٤.
(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٢٢٥.
(٦) تفسير الماورديّ: ٥/ ٦٤.
(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٢٢٥، وتنوير المقابس من تفسير ابن عباس: ٣٧٨.
(٨) تفسيره: ٤/ ٤١١، وينظر: الكشاف، الزمخشريّ: ٤/ ٦٠.

بعلبك»[١]، ونقل السيوطيّ عن ابن عبّاس فقال إنهّا تعني ربًّا بلغة أهل اليمن، وعن عكرمة فعنده: رَبًّا باليمانيّة يَقُول الرجل للرجل: من بعل الثَّوْب[٢].

والبعل في العربيّة، له معان عدّة، منها: الـزّوجُ، والبَعْلُ: أرضٌ مرتفعة لا يُصيبُها مطر إلّا مرّةً في السّنة، وبعل الرجل فِي الشَّيْء يبعلُ بعلًا إِذا تحيّر، يُقَال: أَنا بَعْل هَذَا الشَّيْء أَي ربّه ومالكه، والبعل السيّد، و البَعْل: مَا شرب بعروقه من الأَرْض من غير سَقي من سَمَاء وَلَا غَيره[٣]، نجد نظير هذه الدلالات في النقوش اليمنيّة القديمة التي تشير إلى: ملَكَ، حـاز، ملَّك، استولى، ربٌّ، وصاحب، ومالك، وزوج، ومواطن[٤].

وفي اللغة اليمنيّة ترجع للجذر اللغويّ (B<LI)، يدلُّ على بعل، وربّ، وصاحب، ومالك، وزوج[٥].

وجاءت بالثموديّة الدلالات نفسها (b<l) ملاعبة بعَال، وإله المعروف (بعل)، والـربّ، وكذلك في العربيّة الجنوبيّة (b<l) بمعنى ملَكَ، أو حاز، و(b<lm)، بمعنى امتلاك و(mb<l) بمعنى مُلْكٌ، مال، و(>l>b)، أرض بعليّة، وتبعتهم العمونيّة والعبرانيّة والآراميّة كلّها تشترك في دلالات العربيّة الجنوبيّة، والنبطيّة شابهت العربيّة في الدلالات، إلّا أنّ النبط سمّوا الأسماء المركّبة مع اسم الصنم بعل، مثل (smnb<l)، بعل شمن أو سمن، و(b<l.byn)، أي: بعل بين[٦].

---

(١) تفسير غريب القرآن: ٣٣٢.

(٢) ينظر: الدرّ المنثور في تفسير القرآن بالمأثور: ٧/ ١١٩، والإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٠٧.

(٣) ينظر: العين: ٢/ ١٤٩، وتهذيب اللغة: ٢/ ٢٥٠(مادة: ب،ع،ل).

(٤) ينظر: اللغة اليمنيّة في القرآن: ١٣٠.

(٥) ينظر: المعجم السبئيّ: ٢٥.

(٦) ينظر: المعجم المشترك اللغويّ العربّي السامي، د-يحيى عبابنة، ود-آمنة الزعبي: ١٦٩.

٢- (حصب)، في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٨)، وهي عند الإمام زيد الشهيد عليه السلام بمعنى «الحطب بلسان الزنجية»[١].

وعند ابن عبّاس الحصب بمعنى الحطب في لغة الحبشة ولغة قريش[٢]، ذكر الفرّاء أنّ حصب، بلغة اليمن الحطب، وبلغة نجد، ما رميت بِهِ فِي النار، كقولك: حصبتُ الرجلَ أي رميتُهُ[٣]، وتبعه الطبريّ[٤]، وعند السجستانّي أنّها بمعنى الحطب بلسان العرب، والحبش، لكنّها حبشية الأصل فسمعتها العرب، وتكلّمت بها فصارت عربيّة[٥].

ونقل الماتريديّ عن ابن عبّاس أنّ الحصب بلسان الزنجيّة هو الحطب، وبلسان الحبشة[٦]، وهذا خلاف ما نقلناه عن ابن عبّاس، وقال السمرقنديّ: الحصب هو الحطب بلسان الزنجيّة[٧]، وتبعه ابن كثير[٨]، والسيوطيّ[٩]، وذكر الثعلبيّ أنّ الحصب في لغة أهل اليمن الحطب[١٠]، وعند البغويّ الحصب بمعنى

---

(١) تفسير غريب القرآن: ٢١٣.
(٢) ينظر: تنوير المقابس من تفسير ابن عبّاس: ٢٧٥، واللغات في القرآن: ٣٥.
(٣) ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٢١٢.
(٤) ينظر: تفسيره: ١٨/ ٥٣٦.
(٥) ينظر: غريب القرآن: ١٩٤.
(٦) ينظر: تفسيره: ٧/ ٣٧٧.
(٧) ينظر: تفسيره: ٢/ ٤٤٢.
(٨) ينظر: تفسيره: ٥/ ٣٣١.
(٩) ينظر: الدر المنثور: ٥/ ٦٨٠، والمعرب في ما وقع في القرآن من المعرب: ٨٣، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن: ٢/ ١٥١، والإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٣٢.
(١٠) تفسيره: ١٨/ ٢٦٣.

الحطب بلغة اليمن، والحبشة[١]، وتبعه الشربينيّ[٢]، وعند أبي حيّان الأندلسّي بمعنى الحطب بلسان الحبشة[٣]، أمَّا ابن الهائم، فيرى أنها جاءت بلغة قريش، فقال: «يعني الحطب بلغة قريش، و كلّ شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به»[٤].

ونرى أنَّ الزنجيّة هي نفسها اللغة الحبشيّة، فـ «الزنج: جيل من السودان، وهم الزنوج»[٥]، والزنج هم جيل من الناس، والحبشة نسبة إلى المكان، لهذا فقد ينسبون اللغة تارة نسبة للمكان، وتارة للجيل من الناس.

والحصب بمعنى الحطب «الَّذِي يُلْقَى فِي تَنُّور أَو فِي وَقُودٍ، فأمَّا مَا دَامَ غير مُسْتَعْمل لِلسُّجُورِ فَلَا يُسمَّى حَصَباً»[٦].

ويروي إبراهيم بن إسحاق الحربيّ أنّها قرئت بثلاث قراءات، «قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَضَبُ وَقَرَأَ عَلِيٌّ: «حَطَبُ» وَالْقُرَّاءُ: «حَصَبُ» وَيُقَالُ: حَصَبُ جَهَنَّمَ، وَحَضَبُ وَالْحَضَبُ وَالْحَصَبُ: مَا حصَبْتَ بِهِ النَّارُ»[٧]، وما يهمّنا من هذه القراءات أنهّا جميعها بمعنى واحد على الرغم من اختلاف اللفظ.

وهذا ما أكّده الماتريديّ، فقال عن ابن عوسجة أنّه قال: «الحصب والحطب واحد، قال: وما أكثر من العرب من يتكلّم بهذه اللفظة»[٨]، وعن ابن الأعرابّي قال:

---

(١) ينظر: تفسيره: ٣/ ٣١٨.
(٢) السراج المنير: ٢/ ٥٣٠.
(٣) ينظر: غريب القرآن الكريم في لغات العرب: ٣٥.
(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن: ٢٣٤.
(٥) الصحاح: ١/ ٣٢٠(مادة: ز/ ن،ج).
(٦) تهذيب اللغة: ٤/ ١٥٢(مادة: ح،ص،ب).
(٧) غريب الحديث: ٢/ ٤٦٧، وينظر: العشرات في غريب اللغة، أبو عمر الزاهد: ١٠٢، والمحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات، ابن جني: ٢/ ٦٧.
(٨) تفسيره: ٧/ ٣٨٠.

«الْعَرَب تَقول: هَذَا حصب النَّار وحضبها وحطبها، كُلّه بِمَعْنى وَاحِد، وَهُوَ مَا تَأْكُله النَّار»[١].

وتحوّل صوتِ الصاد إلى طاء، يتعلّق بعلّة صوتيّة، ذلك أنَّهما يشتركان في صفتين من صفاتهما، وهما الهمس، والتفخيم، وكما أنَّ الصوتين متقاربان جدًّا في المخرج؛ لأنَّ الصاد صوت لثويّ، وأمّا الطاء فلثويّ أسنانيّ، ويتقابلان في صفتَي الشدّة والرخاوة، فالصاد رخو احتكاكيّ، والطاء صوت شديد انفجاريّ[٢]، فإنّ احتماليّة الإبـدال الصوتيّ بينهما ضعيفة جـدًّا، ذلك يتعلّق بأنَّ كليهما صوت انفجاريّ، ولهذا لم تحتفظ المدوّنة اللغويّة إلّا أمثلة قليلة، نحو: «غَمَصَ فُلَانٌ النَّاسَ وغَمَطهم وَهُوَ الِاحْتِقَارُ لَهُمْ والازْدِراءُ بِهِمْ»[٣]، واللغات الساميّة قد سجّلت أيضًا أمثلة محدودة بهذا التغيير، وذلك ما جاء في العبريّة (asel)، بمعنى عاطل، وفيها أيضًا (saf) بمعنى طاف، أي فاض وغمر[٤].

أمّا تحوّل الصاد إلى صوت الضاد، لم تحتفظ اللغة بأمثلة كثيرة، وهناك تنوّع في الإبدال ورد، فقد يبدل من الضاد إلى صاد، وصوت الضاد، من الأصوات المجهورة الرخوة، ومخرجها من أوّل حافّة اللسان وما يلها من الأضراس، وهي من الأصوات المطبقة نظير الصاد والطاء[٥]، نحو: البصيع والبضيع[٦]، و حَفَصَ الشيءَ، وحَفَضْتُ

(١) ياقوتة الصراط في تفسير القرآن: ٣٦٥.
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٠٩، ٢١٠، و٢١٧.
(٣) لسان العرب: ٧/ ٦١.
(٤) ينظر: في علم الأصوات المقارن التغير التاريخيّ في اللغة العربيّة واللغات السامية: ٨٢.
(٥) ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣،٤٣٢.
(٦) ينظر: لسان العرب: ٨/ ١٦(مادة: ب،ض،ع).

الشَّيْءَ، بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ، إِذا أَلْقَيْتَه مِنْ يَدِك، والضاد أعلى[١]، فما وجد من اللغة من تحوّل صاد إلى ضاد، على رواية، ولم يكن لغة عندهم، فالعربيّة حاولت التخلّص من صعوبة صوت الضاد عن طريق تحويل مخرجه وبعض صفاته، إذ يبدو منها أنّها قد استثقلت صفة الجانبيّة من مخرجه، وانحازت إلى مخرج لثويّ أسنانيّ، وهو مخرج الضاد، وفعلت اللغات الساميّة، وتخلصت من هذا الصوت تمامًا، فلم يعد موجودا ضمن مكوّناتها الصوتيّة، مثلما حدث في اللغة الكنعانيّة، والمجموعة الغربيّة الشماليّة، وجاء في العبريّة (sabar)، بمعنى عظم أو أعلى من شأن شيء ما، و(sabat) ضبط أو ثبت أو قاوم، وقد جاء بالأثيوبيّة الجعزيّة (sabata) بالصاد، وفي المهريّة (daybet)، بالضاد، والجذر (sbt)، موجود في الكنعانيّة والأوغاريتيّة[٢]، فالعربيّة واللغات السامية حاولت الحفاظ على هذا الصوت ولم تجرِ عليه التغيّرات الصوتيّة كثيرة[٣].

يبدو أنّ نسبة هذه اللفظة إلى اللغة الزنجيّة فيها نوع من المبالغة، لأنَّ الزنوج لهم لغات كثيرة ومن الصعوبة حصرها وضبطها[٤]، هذا من جانب، وجانب آخر أنّه قد سُمع بعربيّتها، ينقل البنديجيّ أنّه بلغه عن إعرابيّة تقول لجارتها: «يا جاريةُ احْصُبِي لنا التنّور»[٥].

ومعنى حطب في المشترك السامي، ففي اللغة الأثيوبيّة تأتي من الجذر (hatab) بمعنى حَطَبَ، و جمع الحطب، كسر الحطب، وقطّعه، وفي النبطيّة (htbt)

(١) ينظر: م- ن: ٧/ ١٦ (مادة: ح،ف،ص).
(٢) ينظر: في علم الأصوات المقارن، الزعبيّ: ٩٨.
(٣) ينظر: المدخل في علم الأصوات المقارن، د- صلاح حسنين: ١٩١.
(٤) ينظر: جهود العلماء المسلمين في تأصيل الألفاظ الحبشية، د- آمنة الزعبيّ: ٨٠.
(٥) التقفية في اللغة: ١٥٥.

بمعنى حاطبة من معنى الحطب[١]، والحطب غير المسجور لا يسمّى حصب، وعلى هذا يبدو أنّه بعيد، وحتّى معنى حطب عند العرب يشير إلى المعنى نفسه في اللغة الساميّة، وهذا يدلُّ على أنّ التطوّر الصوتيّ فيها يخصّ بعض القبائل العربيّة، ولا يمكن تعميمه على بقيّة القبائل.

٣- (رَهـو)، في قوله تعالى: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْـوًا إِنَّهُـمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ (الدخان/ ٢٤)، وعند الإمام زيد الشهيد(عليه السلام) لفظ (رَهْوًا) «معناه ساكن، ويُقال: طريقٌ بالنبطية»[٢].

وعند الماتريديّ أنّها فارسيّة، فقال: «هي فارسيّة عُرِّبت؛ أي: اترك البحر راه»[٣].

وقال السيوطيّ: «أَيْ سَهْلًا دَمِثًا بِلُغَةِ النَّبَطِ، وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ: أَيْ سَاكِنًا بِالسُّرْيَانِيَّةِ»[٤]، وتبعه محمّد الأمين بن فضل الله المحبيّ[٥].

وبذلك فالنبطيّة لهجة آراميّة، كما السريانيّة آرامية أيضًا، وبهذا فهم لغة واحدة[٦]، وعند الفرّاء والطبريّ أنهَّا عربيّة، بمعنى اتركه على هيأته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلَكْته، وذلك أنّ الرهو في كلام العرب: السكون[٧]، كما

(١) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربّي السامي: ٢٩٨.
(٢) تفسير غريب القرآن: ٢٨٩.
(٣) تفسيره: ٩/ ٢٠٤.
(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٣٣، وينظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب: ٩٣.
(٥) ينظر: قصد السبيل بما في العربيّة من الدخيل: ٢/ ٥٦.
(٦) ينظر: المعرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلاليّة: ٢١٥.
(٧) ينظر: معاني القرآن: ٣/ ٤١، وتفسير الطبريّ: ٢٢/ ٣٠.

قال الشاعر[١]:

كـأنّـما أهْـلُ حُـجْـرٍ يَـنْـظُـرُونَ
يَـرَوْنَـنِـي خـارِجـا طَـيْرٌ يَـنَـادِيـد

طَـيرٌ رأَتْ بـازِيـا نَـضْـحُ الـدّمـاءِ بِـهِ
وأُمُّـهُ خَـرَجَـتْ رَهْـوًا إلى عِـيد

وتابعهم أبو عبيد الهرويّ، فقال: «الرهو عند العرب: الساكن، يُقال: جاءت الخيل رهوًا، أي: ساكنة»[٢]، وروى ابن دريد أنّه قد يأتي الرهو والرهوج، «ضرب من السَّير شَبيه بالهَمْلَجَة. قَالَ عبد الرَّحْمَن: قَالَ عمّي: هَذَا غلط، الرهْوَج فارسيّ معرَّب، وَلَيْسَ من الرَّهْو لأَنّهم قد صرّفوا الرَّهْوَ فَقَالُوا: عَيْش راهٍ، أَي سَاكن»[٣]، وبهذا يكون (رَهْوًا) عربيّ؛ لأنّه صرف.

و(رهو) في العربيّة تأتي لمعان عدّة: مشي في سكون، والسير ساكنًا على هينةٍ، ومستنقع الماء، والرَّهْو والرَّهْوَى، لغتان: المرأة التي يعابُ عليها في الجماع، وهي الواسعة، وقد يطلق على كلّ شيء واسع، والرَّهْوةُ شبه التلّ الصغير في متون الأرض على رؤوس الجبال، وهي مواضع الصقور والعقبان[٤]، وثوب رهو رقيق والرَّهو الشيء المتفرّق[٥].

وعند الدكتور داود الجلبيّ الموصليّ أنّها فارسيّة، فقال: «راهي فارسيّة، نسبة

(١) ينظر: بلا نسبة في معاني القرآن: ٣/ ٤١، وتفسير الطبريّ: ٢٢/ ٣٠، الأضداد، أبو بكر الأنباريّ: ١٥٠، والزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ١٥٠.
(٢) الغريبين في القرآن والحديث: ٣/ ٨٠١.
(٣) جمهرة اللغة: ٢/ ٨٠٨(مادة: ر،ه،و)
(٤) ينظر: العين: ٤/ ٨٣-٨٤(مادة: ر،ه،و).
(٥) ينظر: البارع في اللغة، القالي: ١١٧.

لراهٍ: الطريق، أي واسع كالطريق»[١]. وفي اللغة الثموديّة (rhw)، الرهو، العيش الرافه، والدعة، وراحة البال[٢].

٤- سجّيل، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (هود: ٨٢)، ذكر الإمام زيد الشهيد معنى سجّيل بأنّه «شديد صلب، ويُقال: إنّها بالفارسيّة، سك، وكل، وماءٌ وطينٌ»[٣].

وذكر ابن عبّاس «حجارة من طين، وقد وافقت لغة الفرس»[٤]، وعند مجاهد فارسيّة أوّلها حجر، وآخرها طين[٥]، ونقل الطبريّ قول ابن عبّاس: «هو بالفارسيّة: سنك وجل «سنك»، هو الحجر، و«جل»، هو الطين»[٦]، ونقل عنه عن سعيد بن جبير قال: «فارسيّة ونبطيّة «سج»، «إيل»، فذهب سعيد بن جبير في ذلك إلى أنّ اسم الطين بالفارسية «جل «لا «إيل»، وأنّ ذلك لو كان بالفارسية لكان «سِجْل» لا «سجيل»؛ لأنّ الحجر بالفارسيّة يدعى «سنج» والطين «جل»، فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسيّة»[٧].

وعند الزجّاج فارسيّة عُرّبت، ومن كلام الفرس ما لا يحصى ممَّا قد عرّبته

---

(١) كلمات فارسيّة مستعملة في عاميّة الموصل: ٩٠.

(٢) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربّي السامي: ٤٤١.

(٣) تفسير غريب القرآن: ١٥٩، وينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٠٧، وتفسير الطبريّ: ١/ ١٤، ١٥/ ٤٣٣، وتفسير السمرقنديّ: ٢/ ١٦٥، والتبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٢، ومجمع البيان: ٢/ ٢٤٢، وتفسير الماورديّ: ٢/ ٤٩٢، والكشّاف: ٢/ ٤١٦، والمحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٢٧٤(مادة: س،ج،ل)، والمعرّب لأبي منصور الجواليقي: ٣٦٥، المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب: ٩٦.

(٤) اللغات في القرآن: ٢٩، وينظر: تفسير السمعانّي: ٢/ ٤٤٩، وينظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٩٣.

(٥) ينظر: تفسيره: ٣٩٠، وتفسير أبي حاتم: ٦/ ٢٠٦٨.

(٦) تفسيره: ١٥/ ٤٣٤.

(٧) تفسير الطبريّ: ١٥/ ٤٣٦.

العرب نحو جاموس وديباج، ولا ينكر أن يكون هذا ممَّا عُـرب[١]، وأكّد كلامه الأزهريّ، فقال: «وَقَالَ أهل اللُّغَة هَذَا فارسيٌّ، وَالْعرب لَا تعرف هَذَا، وَالَّذِي عندنَا وَالله أعلم أَنه إِذا كَانَ التَّفْسِير صَحِيحا فَهُوَ فارسيٌّ أُعْرِبَ لِأَن الله قد ذكر هَذِه الْحِجَارَة فِي قصَّة قوم لوط»[٢].

وعند الرازيّ أنّه فارسيّ أصله سنكَ كَل، مركّب من حجر وطين، بشرط أن يكون في غاية الصلابة[٣]، ورفض ابن قتيبة أن يكون معناها سنكَ كَل، فقال «أي شديد، قال: وليس قول من قال سنكَك وكل بشيء»[٤]، وبهذا ناقض قوله الذي يرى بأنّها فارسيّة.

وعند كراع النمل والمحبيّ معرّبة فارسيّة، وضبطوها (سَنكْ كِلَّ)، أي حجر وطين، أو كانت طبخت بنار جهنم وكتب فيها أسماء القوم[٥]، ضبطه غير سديد؛ لأنّ سجّيل بالفارسيّة (سنكَ) (sang)، بمعنى حجر، و(كَين) (طين).

ونقل الطبريّ عن البصريّين، فقال: «كان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريّين يقول: (السجّيل)، هو من الحجارة الصلب الشديد، ومن الضرب»[٦]، واستشهد على ذلك بقول الشاعر تميم بن مقبل[٧]:

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٧٠، وغريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام: ٤/ ٢٤٢، والتفسير البسيط: ١١/ ٥١١، والدرّ المنثور: ٤/ ٤٦٤.

(٢) تهذيب اللغة: ١٠/ ٣٠٧(مادة: س،ج،ل)، وينظر: الغريبين في القرآن والحديث: ٣/ ٨٦٨.

(٣) ينظر: تفسيره: ١٨/ ٣٨٢، وتفسير النيسابوريّ: ٤/ ٤٢.

(٤) المعاني الكبير في أبيات المعاني: ٢/ ٩٩١.

(٥) ينظر: المنتخب من كلام العرب، كراع النمل: ٦٠٠، وقصد السبيل: ١٢٢.

(٦) تفسير الطبريّ: ١٥/ ٤٣٤، وينظر: مجاز القرآن: ١/ ٢٩٦، ونوادر أبي زيد: ٥٣٤.

(٧) ديوانه: ٢٣٦، وروي بقافية (سجيلاً) عند أبي عبيدة: ١/ ٢٩٦، والطبريّ: ١٥/ ٤٣٤.

وَرَجْـلَـةً يَـضْرِبُـونَ الـبَـيْـضَ عَـنْ عُـرُض
ضَرْبًـا تَـوَاصَى بِـهِ الأَبْـطَـالُ سِجِّـينـا

ونقل ابن سيّده عن ابن الأعرابيّ أنّ وزن (سَجِيل)، (فَعِيل)، مشتق من السجل، الَّذِي هُوَ الدَّلْو المَلأى[١].

ضبط المفسّرون واللغويّون قد اختلف (سنكَ كَل أو كَيل، جل) أو (سنكَكَ)، فسجيل بالفارسيّة (سَنكَين) حجريّ مصنوع من الحجر، ثقيل محكم، أمّا (سَنكَكَ) فلا يدلّ على سجيل، بل بمعنى: حجر صغير (حصى)[٢]، وذكر آرثر جفري أنَّ «سَنْك التي تعني حجرًا هي البهلويّة، وكَل، التي تعني طينًا هي البهلويّة جيل التي هي على علاقة بالأرمنيّة ومن الفارسيّة الوسيطة عبرت مباشرة إلى العربية»[٣].

وقد يحدث تحوّل من صوت اللام إلى النون، فقد ورد (سجّين) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾(المطففين:٧)، وكذلك آية (٨)، الذي يعني الحبس، وقيل الصخرة التي تحت الأرض، «وسجّين وسجّيل بمعنى واحد والعرب تعاقب بين النون واللام فقلبت النون هاهنا لامًا، وقيل: إنَّه مشتق من أسجلته، أي: أعطيته، فتقديره: أنَّها مثل العطية في الإدرار، وقيل: إنَّه من السجل وهو الدلو العظيمة، فتقديره: أنَّها مثل السجل في الإرسال»[٤].

وصوت اللام أسنانيّ لثويّ جانبي مجهور، وكذلك النون، وقد كثر هذا التحوّل في العربيّة، وممّا قالت العرب: أصيلال، وأصيلان، وسبب هذا الإبدال يعود إلى

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٢٧٤، ولسان العرب:١١/ ٣٢٦ (مادة: س،ج،ل).
(٢) ينظر: هامش المعرّب للجواليقيّ: ٣٦٦، والمعجم الذهبيّ، د-محمّد التونجي: ٣٥٤.
(٣) معجم الألفاظ الغريبة في القرآن: ٢٤١.
(٤) -مجمع البيان: ٥/ ٢٤٢.

التقارب الشديد في المخرج، لا لتأثير قانون السهولة والتيسير؛ لأنّ هذين الصوتين من أسهل الأصوات، وقد جاء مثل هذا التعاقب في اللغة السريانيّة، في مثل:(salma) الصنم في العربيّة، و(zanzel)، أي: زلزل، وفي العبريّة نحو: (selem)، أي صنم، وفيها أيضًا (natan) بمعنى نتل الشيء إذا جذبه إلى الأمام، وهذا الإبدال في اللغة العربيّة كثير أمّا في الساميات فإنّه قليل[١].

٥- سَفَرة، في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (عبس/ ١٥)، وردت عند الإمام زيد الشهيد عليه السلام بمعنى: «بأيدي كَتَبةٍ، والسفرة بلغة النبط، والكَتبةُ: الملائكة»[٢].

وعند ابن عبّاس عربيّة، بمعنى كَتَبة بلغة كنانة[٣]، وعند ابن سيّده نبطيّة، فقال: «السّفَرَة: الكتبة وأحدهم سَافر أَصله بالنّبطيّة سافِرا وَقيل هم كتبة الْمَلَائِكَة»[٤]، ونقل السيوطيّ عن ابن عبّاس، بالنبطيّة تعني القرّاء[٥]، وتبعه المحبيّ[٦].

وعند الفرّاء عربيّة، قال: «وهم الملائكة، واحدهم سافر، والعرب تَقُولُ: سفرت بين القوم إِذَا أصلحت بينهم، فجعلت الملائكة إِذَا نزلت بوحي اللَّه تبارك وتعالى وتأديبه كالسفير الَّذِي يصلح بين القوم»[٧]، ولذلك سمّي الرسول سافر؛ لأنّه يبيّن الشيء ويوضّحه لقومه، فـ «يقال أَسْفَرَ الصُّبْحُ إِذَا أضاء، وسفرت المرأة إذا كشفت النقاب عن وَجْهِهَا، ومنه: سَفَرت بين القوم أي كشفت قلب هذا وقلب هذا

(١) ينظر: في علم الأصوات المقارن، الزعبيّ: ١٦٩-١٧٠.
(٢) تفسير غريب القرآن: ٣٧٢.
(٣) ينظر: اللغات في القرآن: ٥١.
(٤) المخصّص: ٤/ ٦.
(٥) ينظر: الدرّ المنثور: ٨/ ٤١٨، والمعرّب بما في القرآن من المعرّب: ١٠٠.
(٦) ينظر: قصد السبيل: ١/ ١٣٧.
(٧) معاني القرآن: ٣/ ٢٣٦.

لأصلح بينهم»[١].

لم نعثر على جذر هذه اللفظة في اللغة النبطيّة، وارجعها الأب رفائيل نخلة اليسوعيّ إلى الآراميّة، بمعنى كاتب[٢]، وذكر المستشرق آرثر جفري «أنَّ المصطلحات العربيّة المتعلّقة بالحرفة الأدبيّة هي عمومًا من أصل سريانيّ يمكن الافتراض مع منغا أنّ هذه الكلمة من أصل آراميّ مسيحيّ أكثر منها من أصل آراميّ يهوديّ، مع أنَّ ورود (سفرا) التدمريّة، يمكن أن يشير إلى استعارة قديمة من شمال جزيرة العرب»[٣]، وهذا يعني أنّ أصل هذه اللفظة آراميّة وعبريّة، ودلالتها في الساميّات تقارب المعنى عند العرب، ففي الصفاويّة ترجع للجذر (sfr)، تعني كتابة، ونقش (ألواح مكتوبة)، وبمعنى كتب أو (سَفَرَ)، والكنعانيّة، جاءت من الجذر (hspr)، بمعنى الكاتب أو الناسخ، وفي الأغاريتيّة (spr) بمعنى وثيقة أو رسالة أو سَفَر، وفي الآراميّة القديمة (spr) بمعنى كتاب، كُتب، وفي السريانيّة (sefra) كذلك[٤].

٦- (سَرِي) في قوله تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (مريم/ ٢٤)، وهي عند الإمام عليه السلام نبطيّة أيضًا، فقال: «يعني نهرًا صغيرًا، وسَريًّا بالنبطيّة»[٥].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٥/ ٢٨٤.

(٢) ينظر: غراب اللغة العربيّة: ١٨٧.

(٣) معجم الألفاظ الغربيّة في القرآن: ٢٤٩.

(٤) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربّي الساميّ: ٥/ ٢٨٤.

(٥) تفسير غريب القرآن: ٢٠٠.

وعند ابن عبّاس «جدولًا بلغة توافق السريانيّة»[١]، وتبعه مجاهد[٢]، وقال يحيى بن سلام «والسريّ هو الجدول، وهو النهر، وهو بالسريانيّة سريًّا»[٣]، ونقل الطبريّ عن قتادة، بأنّها كلمة حجازيّة، فقال: «السريّ: هو الجدول، تسمّيه أهل الحجاز»[٤]، ونقل السمرقنديّ عن سعيد بن جبير، بأنَّ سريّ بالنبطيّة[٥] بمعنى النهر.

وقسم آخر يرى بأنّه عربيّ مشتقّ من السراية فَسُمِّيَ السريّ لأنّه يجري فيه ومنه[٦]، بدليل قول الشاعر[٧]:

سهلُ الخليقةِ ماجدٌ ذو نائلٍ
مثلُ السريّ تمُدُّه الأنهارُ

وقيل: إنّ العرب تطلق على النهر الصغير أو الجدول سَرِي، وبهذا فهو عربيّ[٨].

بدليل قول لبيد بن ربعة العامريّ:

---

(١) اللغات في القرآن: ٣٤، والتبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم: ٢٢٤.

(٢) ينظر: تفسيره: ٤٥٥، وتفسير الطبريّ: ١٨/ ١٧٦، وتفسير السمرقنديّ: ٢/ ٣٧٢، والمعرّب بما في القرآن من المعرّب: ٩٩.

(٣) تفسيره: ١/ ٢٢١.

(٤) تفسيره: ١٨/ ١٧٧.

(٥) ينظر: تفسيره: ٢/ ٣٧٢، والمعرّب بما في القرآن من المعرّب: ٩٩.

(٦) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، أبو بكر الأنباريّ: ٥٥٢، وتفسير الماورديّ: ٣/ ٣٦٦.

(٧) ينظر: مجهول القائل في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات: ٥٥٣، وتفسير الماورديّ: ٣/ ٣٦٦.

(٨) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة: ٢/ ٥، ومعاني القرآن، النحّاس: ٤/ ٣٢٥، والتفسير البسيط، الواحديّ: ١٤/ ٢٢٦، وتفسير ابن عطية: ٤/ ١١.

فَتوَسّطا عُرْضَ السّرِيّ وَصَدّعا
مَسْجورَةً مُتَجاوِرًا قُلاّمُها[١]

وقال أبو حيّان الأندلسيّ: «السريّ المرتفع القدر، يقال سرو يسرو، ويجمع على سراة بفتح السين وسرواء وهما شاذّان فيه، وقياسه أفعلاء، والسريّ النهر الصغير لأنّ الماء يسري فيه ولامه ياء كما أن لام ذلك واو»[٢].

إنَّ جذر(سَريّا) في اللغة الساميّة يرجع إلى اللفظ (sarya)، مشتقّ من الفعل السريانيّ(sera)(حلّ)، وبذلك تكون سريّا، بمعنى الحلال، فتبدو هذه الدلالة لا تتوافق مع سياق الآية، فهذه اللفظة ليست ساميّة، وإنّما هي عربيّة ذات لفظ سامي الأصل[٣].

٧- (شطر)، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة/ ١٤٩)، وهي عند الإمام زيد الشهيد عليه السلام عربيّة بلغة بني تغلب، معناها «النِصفُ والجمعُ أَشْطارُ، وشُطورٌ، وهي بلغة بني تغلبٍ»[٤].

وعند ابن عبّاس عربيّة أيضًا، «يعني تلقاء، والتلقاء النحو، بلغة كنانة»[٥]. ونقل السيوطيّ أنَّ شطر بمعنى تلقاء في لسان الحبش[٦]، وشطر عند العرب نظر

(١) ينظر: ديوانه: ٣٠٧.
(٢) تفسيره: ٧/ ٢٣٦.
(٣) ينظر: القرآن ولغة السريان، د- أحمد الجمل: ٣٦-٣٧.
(٤) تفسير غريب القرآن: ٩١.
(٥) اللغات في القرآن: ١٨.
(٦) ينظر: الدرّ المنثور: ١/ ٣٥٥، والمعرّب في ما وقع في القرآن من المعرّب: ١٠٤، وقصد السبيل: ١/ ١٩٦.

ناحية كذا، «وَنظرت شَطْر بني فلَان، أَي ناحيتهم الَّتِي يُقصد إِلَيْهِم مِنْهَا»[١]، ولم ترد هذه اللفظة بنصّها في الحبشيّة بل أصابها تغيير صوتيّ، تحوّل صوت (الطاء إلى صاد)، فتأتي من الجذر (sasara) بالصاد بمعنى شطر، وهذه اللفظة ليست حبشيّة خالصة، فهي من المشترك السامي فقد جاءت في العبريّة (sarat)، بمعنى شقّ أو اتّخذ شقًّا، وكذلك في الأكاديّة (saratu) وفي الآراميّة (serat) نلاحظ أنّها تلفظ بالسين[٢]، هذا التغير الصوتيّ صعب جدًّا في اللغات الساميّة لهذه اللفظة، يؤكّد أنَّها كانت موجودة في اللسان الساميّ القديم، وحاولوا التخلّص من بعض الثقل الصوتيّ نتيجة تطوّر الحياة الاجتماعيّة، في حين في العربيّة لم تكسب أيّ تغيير صوتيّ، وهذا ما يؤكّد عربيّتها كما ذهب الإمام زيد عليه السلام.

٨- (فصرهن)، في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ (البقرة/ ٢٦٠)، وعند الإمام زيد الشهيد عليه السلام، بمعنى «ضُمّهنَّ إليكَ، وصُرهُنَّ، أي: قَطّعهُنَّ، وهي بالنبطيّة صريه»[٣].

ونقل القرطبيّ عمّا قاله أبو إسحاق عن أبي الأسود الدؤليّ أنّه قال بالسريانيّة التقطيع، وروى عن غيرهم أنَّها لفظة بالنبطيّة معناها قطّعهنّ، وقيل: المعنى أملهن إليك، أي اضممهنّ واجمعهنّ إليك[٤].

---

(١) جمهرة اللغة: ٢/ ٧٢٦(مادة: ش،ط،ر).

(٢) ينظر: جهود العلماء المسلمين في تأصيل المفردات الحبشيّة، د- آمنة الزعبيّ: ٧٦.

(٣) تفسير غريب القرآن: ١٠٤، ينظر: اللغات في القرآن: ١٩، وتفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢١٨، وتفسير الطبريّ: ٥/ ٥٠٣، وتفسير الماورديّ: ١/ ٣٣٤، والمعرّب فيما وقع من القرآن في المعرّب: ١٠٥، وقصد السبيل: ١/ ٢٢٤.

(٤) ينظر: تفسيره: ٣/ ٣٠١، وينظر: البحر المحيط: ٢/ ٦٤٦.

وعند ابن الهائم إمّا روميّة أو نبطيّة، فقال: «أي ضمّهُنَّ، ويقال: أملهنَّ، وصِرهُنَّ بكسر الصاد: قطّعهُنَّ بلغة الروم فإذا أراد الروميّ يقول: اقطع، يقول: إصر، ووافقت هذه اللغة النبطيّة أيضًا، المعنى: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ إِلَيْكَ فَصُرْهُنَّ، أي قطعهن صورًا»[١].

وروى السيوطيّ عن قتادة، أنَّها حبشيّة، فقال: «هَذِه الْكَلِمَة بالحبشيّة يَقُول: قطعهن واخلط دماءهنّ وريشهنّ»[٢]، وروي عن ابن وهب، قال: «مَا من اللُّغَة شْيَء إِلَّا مِنْهَا فِي الْقُرْآن شَيْء قيل: وَمَا فِيهِ من الرومية قَالَ ﴿فصرهن﴾ يَقُول: قطعهن»[٣].

أمّا دلالة صرهنّ في اللغات الساميّة، ففي اللغة السريانيّة يعود الجذر (sera)، بمعنى مزَّق أو قسّم، شقَّ، وخزق، وفتح، واخترق، وقلعَ[٤]، ويرى رفائيل نخلة اليسوعيّ أنَّ (صرهن) كلمة آرامية الأصل، حيث وجود الفعل (صرى): (sro) بمعنى قطع، وصِير (serio) وتعني شقّ الباب[٥]، وفي اليونانيّة مأخوذة من (sarkazo) ومعناها مزّق لحم الجسم، بعض الشفتين غيظًا[٦].

٩- (صلوات)، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(الحج/ ٤٠)، قال الإمام زيد الشهيد عليه السلام في لفظة (صلوات): «للصابئين، وهي بالنبطيّة صلوتًا، وقال: محاريب كانت تُصنع على الطريق يصلّي فيها

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن: ١١٥.
(٢) الدرّ المنثور: ٢/ ٣٥.
(٣) م- ن، وينظر: قصد السبيل: ١/ ٢٢٥.
(٤) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربّي الساميّ: ٥٤٧.
(٥) ينظر: غرائب اللغة العربيّة: ١٩٢-١٩٣.
(٦) ينظر: المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيليّة: ٢٤٦.

الرُّهبان»[١].

وعند أبو الحسن الأخفش عبريّة، فقال(صلوات): «هي كنائس اليهود تدعى بالعبرانيّة (صُلُوثًا) فهذا معنى الصلوات فيما فسّروا»[٢]، وقال الزمخشريّ «وسمّيت الكنيسة «صلاة» لأنَّه يُصلّى فيها، وقيل: هي كلمة معرّبة، أصلها بالعبرانيّة: صُلُوثًا مَنْ يَنْصُرُهُ أي: ينصر دينه وأولياءه»[٣]، وتبعه ابن عطية، فقال: «وذهبتْ فرقةٌ إلى أنَّ الصلوات اسم لشنائع اليهود، وأنَّ اللفظة عبرانيّة عُرّبت وليست بجمع صلاة»[٤]، وأمّا عند الخليل جمع، فقال «وصَلَواتُ اليَهود: كنائِسهُم واحدُها صلاة»[٥].

والصلاة عند أهل اللغة جمعها صلوات، وهي الصلاة المعروفة، وهي «من بَنَات الْـوَاو وتُجمع صلوَات، قَالَ بعض أهل اللُّغَة: اشتقاقها من رفعِ الصَّلا فِي السُّجُود»[٦]. ولم أعثر على هذه الكلمة في المعاجم العبريّة للكتاب المقدّس، وأمّا في القاموس السريانيّ فقد ذكر كلمة (salota) تعني صُلُوتا، و(salawata) بمعنى صـلاة، ومنها بيت (صُلُوتا) (bet salota)، وتـدلُّ على المعبد، والكنيسة، والهيكل[٧]، وقد رجّح آرثر جفري بالاعتماد على ابن جني بأنهّا سريانيّة[٨]، وهذا هو

(١) تفسير غريب القرآن: ٢١٨.
(٢) معاني القرآن، الأخفش: ٢/ ٤٥١، وينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج: ٣/ ٤٣٠، وتفسير الطبريّ: ١٨/ ٢٤٩، والتبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٣١٠، والمعرّب، الجواليقيّ: ٤١٩، ومعترك الأقران، السيوطيّ: ٢/ ٥٦٥، والمعرّب بما وقع في القرآن من المعرّب: ١٠٧.
(٣) تفسيره: ٣/ ١٦٠.
(٤) تفسيره: ٤/ ١٢٥.
(٥) العين: ٧/ ١٥٤(مادة: ص،ل،و).
(٦) جمهرة اللغة: ٢/ ٨٩٧(مادة: ص،ل،و).
(٧) ينظر: قاموس سريانّي عربّي، لويس كوستاز: ٣٠٢.
(٨) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات:٢/ ٨٤.

الراجح فيها، فإنَّ (صُلُوتًا) في السريانيّة تعني صلاة، و(بيت صُلُوتًا) تعني مكان الصلاة، هي الصيغة الأكثر استخدامًا[١].

ودلالة صلوات في الساميّات، هي الدلالة نفسها عند العرب، ففي اللغة الثموديّة، ترجع للجذر (slt) بمعنى صلاة، وفي العربيّة الجنوبيّة واليمنيّة القديمة بمعنى (صلاة، ودعاء)، في الآراميّة من الجذر (sela) بمعنى صلّى، وفي السريانيّة (sela) بمعنى انحنى أو مال أو زاغ أو ضلَّ أو نصب شَرَكًا، وفيها (sela) و (selawwata) بمعنى صلاة وصلوات[٢].

١٠- (العرم)، في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾(سبأ: ١٦)، ذكر الإمام زيد الشهيد عليه السلام أنَّ معنى العَرِم، «المُسَنّاةُ بلسان اليمن واحدهُا عَرِمةُ»[٣].

وعند ابن عباس اسم وادي عند أهل اليمن، قال: «والعرم وَادٍ فِي الْيَمين يُقَال لَهُ وَادي الشّجر وَكَانَ فِيهِ مسنّاة يحبسون المَاء فِي الْوَادي»[٤]، وتابعه الواحديّ فقال: بإسناده عن السدّيّ أنَّ أهل اليمن يسمّون المسنّاة العَرم[٥]، وذكر ابن عطيّة أنّ العَرِمَ بلسان اليمن، والمسنّاة عربيّة بلسان أهل الحجاز، والعَرِمُ جمع عرمة، وهو كلّ ما بُني أو سنّم ليمسك الماء[٦]، أمّا الرازيّ فيرى أنَّ العَرِمَ بلسان أهل الحجاز، وجمعها

(١) ينظر: معجم الألفاظ الغريبة في القرآن: ٢٨٢.
(٢) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربّي الساميّ: ٥٥٤، اللغة اليمنيّة في القرآن:١٦٨.
(٣) تفسير غريب القرآن: ٢٥٧، وينظر: الدرّ المنثور: ٦/ ٦٩٠.
(٤) تنوير المقابس من تفسير ابن عبّاس: ٣٦٠، ومعاني القرآن، الفراء: ٢/ ٣٥٨.
(٥) ينظر: التفسير البسيط: ١٨/ ٣٤٣.
(٦) ينظر: تفسيره: ٤/ ٤١٤.

عرمة، وتعني السكر[١]، والعزّ بن عبد السلام، أنَّ العَرِمَ بمعنى المطر الشديد والمسنّاة إمّا بسان أهل الحبشة، أو العرب[٢]، ونقل أبو حيّان الأندلسّي في عَرِمِ ثلاث لغات: أوّلها أنَّ العرم في لغة اليمن جمع عرمة وهي: كلّ ما بني أو سنّم ليمسك الماء، وثانيها/ العرم: المسنّاة، بلسان الحبشة، وثالثها/ هو عربيّ، ويقال لذلك البناء بلغة الحجاز المسنّاة، كأنّها الجسور والسداد[٣]، ومن ذلك قول الأعشى[٤]:

فَفِي ذَاكَ لِلْمُؤتَسِي أُسْوَة
ومَأرب قَفَّي عَلَيْهَا العَرِمْ

أمّا أبو عبيدة فوصفه بالأعجميّ، فقال: «واحدها عرمة وهو بناء مثل المشار يحبس به الماء ببناء فيُشرف به على الماء في وسط الأرض ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك العرمات واحدها عرمة والمشار بلسان العجم»[٥]، وعند ابن أبي حاتم بلسان الحبش، «العرم بالحبشة، وهي المنسأة التِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ ثُمَّ يَنْشَفُ»[٦]، أمّا البغويّ فعنده أنَّ العَرِم هو المسناةُ بلسان حمير[٧].

والعَرِم عند العرب «والعَرِمُ: الجُرَذُ الذّكَرُ، والعُرْمَةُ: بياضٌ بمرَمّة الشاة، عنقها بيضاء وسائرها أسود. والعَرَمَةُ الكُدْسُ المدوسُ الذي لم يُذَرَّ بعد كهيئة

(١) ينظر: تفسيره: ٢٥/ ٢٠١.
(٢) ينظر: تفسيره: ٣/ ١١.
(٣) ينظر: تفسيره: ٨/ ٥٣٥.
(٤) ديوانه: ٩٣.
(٥) مجاز القرآن: ٢/ ١٤٦.
(٦) تفسيره: ١٠/ ٣١٦٦، وينظر: الدرّ المنثور: ٦/ ٦٩٠، وقصد السبيل: ٢/ ٢٨٩، والمعرّب فيما وقع في القرآن من المعرّب: ١١٨.
(٧) ينظر: تفسيره: ٣/ ٦٧٦.

الأزج»[١]، وذكر ابن دريد «والعَرِمَة: سُدّ يُعترض بِهِ الْوَادي ليَحتبس الماءُ، وَالْجمع عَرِم. وَقَالَ أَبُو حَاتِم: العَرِم وَاحِد لَا جمع لَهُ من لَفظه. وَقَالَ قوم: بل العَرِمَة وَاحِدَة، وَالْجمع العَرِم. قَالَ الجعْديّ:

مِــن سَــبَــأِ الْحَــاضِريــن مَــــأرِبَ إِذْ
يَـبـنـون مـن دون سَـيـلـه الـعَـرِمـا»[٢]

وعلى الرغم من وجود جذرها في العربيّة، ولكن لا يعني أنَّها عربيّة، فسدّ مأرب كان في اليمن، وهذا يؤكّد أنّ اللفظة معرّبة؛ لا توجد شواهد تؤكّد عربيّتها الخالصة.

وقد وردت دلالة العَرِم في اللغة اليمنيّة القديمة بمعنى قمع، وسدَّ، وعَرِم، ورجم، وحدٌّ[٣]، وفي العربيّة الجنوبيّة يرجع إلى الجذر (RM>) عَرِم، وسَدّ[٤].

١١- (القسطاس)، في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(الإسراء: ٣٥)، ذكر الإمام زيد الشهيد عليه السلام أنّ معنى القسطاس هو «العدل، واسم القِسطاس لفظة روميّة ومعناه بالعدل»[٥].

وعند مقاتل بن سليمان بمعنى الميزان باللغة الروميّة[٦]، ونقل الماورديّ عن ابن درستويه بأنَّه عربيّ مشتقّ من القسط[٧]، ونقل السمعانّي القولين ولم يختر أيًّا

(١) العين: ٢/ ١٣٦(مادة: ع،ر،م).
(٢) جمهرة اللغة: ٢/ ٧٧٣(مادة:ع،ر،م)، والشاهد الشعريّ للنابغة الجعديّ: ١٤٩.
(٣) ينظر: اللغة اليمنيّة في القرآن: ١٧٤.
(٤) ينظر: معجم المشترك الساميّ: ٦١٢.
(٥) تفسير غريب القرآن: ١٨٦، وينظر: تفسير يحيى بن سلام: ١/ ١٣٥، وتفسير الطبريّ: ١٧/ ٤٥٥.
(٦) ينظر: تفسيره: ٢/ ٥٣٠، وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة: ٢٥٤،
(٧) ينظر: تفسيره: ٣/ ٢٤٢.

منهما، فنقل عن مجاهد بمعنى العدل بلسان الروم، ولم يحدّد مَن قال بأنّها عربيّة مشتقّة من القسط[١].

وذكر البيضاويّ بأنّه «الميزان السويّ، وهو روميّ عُرِّبَ، ولا يقدح ذلك في عربيّة القرآن، لأنَّ العجميّ إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيًّا»[٢].

وفي ردّ أبو حيّان الأندلسيّ على ابن عطيّة في أنّ القسطاس يراد منه المبالغة من قسط[٣]، قال: «ولا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادّتين لأنّ القسط مادّته (ق س ط)، وذلك مادّته (ق س ط س) إلّا إنْ اُعتُقِد زيادة السين آخرا كسين قدموس وضغيوس وعرفاس، فيمكن لكنّه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة»[٤]، فالمبالغة بتكرار الفونيم الصوتيّ لا يجوز فيه.

ومنهم من يرى بأنّه عُرّب، وهذا قول ابن دريد، قال: «وَقد سمّت الْعَرَب قاسطًا، وَهُوَ أَبُو قَبيلَة، وقُسَيْطًا. فَأَمّا القِسطاس والقُسْطاس والقُسْطان فَهُوَ الْمِيزَان بالروميّة، وَالله أعلم، إِلَّا أَنّ الْعَرَب قد تكلّمت بِهِ وَجَاء فِي التَّنْزِيل»[٥].

وقد وردت لفظة القسطاس في ديوان عدي بن زيد العباديّ[٦]:

في حَـديـدِ الـقِـسْـطـاسِ يَـرْقُـبُـنـي الحَـا

(١) ينظر: تفسيره: ٣/ ٢٤٠، وتفسير العزّ بن عبد السلام: ٢/ ٤٥٠.
(٢) تفسيره: ٣/ ٢٥٥.
(٣) ينظر: تفسيره: ٣/ ٤٥٥.
(٤) البحر المحيط: ٧/ ٤٦.
(٥) جمهرة اللغة: ٢/ ٨٣٦(مادة: ق،س،ط)، ومعجم ديوان الأدب: ٢/ ٦٢، والمعرب، الجواليقيّ: ٤٨٨.
(٦) ديوانه: ١٥١.

رِسُ، والـــمَـــرْءُ كُـــلَّ شَيْءٍ يُـــلاَقِـــي

أراد به القبان.

وفي قراءة وردت في هذه اللفظة، تحوّل السين إلى صاد[١] ذلك أنهَّما صوتان لثويّان، كما يشتركان بصفة الهمس، فهما مهموسان، وأمَّا الصفة التي يشتركان فيها فهي أنّهما صوتان احتكاكيّان[٢]، والمشهور أنّه تحوّل صوت الصاد إلى صوت السين، ذلك أنّ صوت الصاد مفخّم، أمّا السين مرقّق، لكن ورد تحوّل من السين إلى الصاد لكنّها ليست سياقًا تاريخيًّا، البخس، والبَخْسُ: «فَقْءُ الْعَيْنِ بالإِصبع وَغَيْرِهَا، وبَخَسَ عَيْنَهُ يَبْخَسُها بَخْسًا: فقأَها، لُغَةٌ فِي بَخَصَها، وَالصَّادُ أَعلى»[٣]، ونظير ذلك في اللغات الساميّة التي ما رُصِدَ فيها قليل، كما السريانيّة (hesna) بالسين ويقابلها (حصن)، ومنها أيضًا (seqal) بمعنى صقل[٤].

والقسطاس في اللاتينيّة فهي من (trutina)، وتعني الميزان، ومنه الفعل (trutinor) يزن، وفي اليونانيّة (zuyos)، واللفظة اللاتينيّة الأقرب إلى العربيّة، هي (justita)، وتعني العدل والمساواة والقانون والفضيلة[٥]، وفي العبريّة تشتقّ من الجذر (qst) بالشين، ومنه (qost) بالشين، بمعنى حقيقة أو عدالة، واللغة الآراميّة تتّفق معها في المعنى، وكذلك السريانيّة[٦]، واليونانيّة ترجع للفظ

(١) ينظر: تفسير ابن عطية: ٣/ ٤٥٥، والبحر المحيط: ٧/ ٤٦.
(٢) ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣-٤٣٤.
(٣) لسان العرب: ٦/ ٢٥(مادة: ب،خ،س).
(٤) ينظر: في علم الأصوات المقارن: ٨٨.
(٥) ينظر: معرب القرآن عربّي أصيل، د- جاسر خليل أبو صفية: ٧٧، ٧٨.
(٦) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربّي السامي: ٧١٣.

(Kcotis)، بمعنى: ميزان[١]، ويقترح فولّورز أنها من اليونانية (ديكاستيس)، بمعنى قاضٍ، والتي في السريانيّة (ديقسطوس) ومع إضافة صوت الدال، التي تعتبر أداة إضافة كان سيعطينا (قسطوس)، ذلك أنّها اشتقّت من (دقسطًا) المشابهة أيضًا (ديكاستيس) سيعطينا (قسطاس)[٢]، لو أنّه أشتقّها من (قسطا) (kcot) لكان أهون عليه من هذا العناء، وخصوصًا أن الجذر كان موجودا في اليونانيّة، ويعني الميزان.

١٢- (كمشكاة)، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾(النور: ٣٥)، ذكر الإمام زيد الشهيد عليه السلام أنَّ معنى مشكاة، «الكُوّةُ في الحائط التي لا منفذَ لها بلسانِ الحبشةِ»[٣].

وعند ابن عبّاس بمعنى الكوّة بلغة توافق الحبشيّة[٤]، وعلى هذا فهي عربيّة، وذكر الزجّاج أنَّ مشكاة إمّا أن تكون بلسان الحبشة، والرأي الراجح بأنَّها عربيّة، فقال: «وهي الكوَّة، وقيل إنّها بلغة الحَبَشِ، والمشكاة من كلام العرب، ومثلها - وإن كانت لغيرِ الكُوَّةِ - الشَكْوَةُ وَهِي مَعْروفَة، وهي الدقيق الصغير أو مَا يُعْمَل مِثْله»[٥]. وهناك من ذهب إلى أنها عربيّة[٦]، واحتجّ بقول الشاعر أبي زبيد الطائيّ[٧]:

---

(١) ينظر: المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيليّة: ٢٧٨.

(٢) ينظر: معجم الألفاظ الغريبة في القرآن، آرثر جفري: ٣٣٢.

(٣) تفسير غريب القرآن: ٢٢٤، وينظر: تفسير يحيى بن سلام: ١/ ٤٤٩، وأدب الكاتب: ٤٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم: ٨/ ٢٥٩٥، وتفسير الماتريديّ: ٧/ ٥٦٣،وتفسير السمرقنديّ: ٢/ ٥١٢، وتفسير الرازيّ: ٢٧/ ٥٣٩، والدرّ المنثور: ٦/ ٢٠٠.

(٤) ينظر: اللغات في القرآن: ٣٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤٣.

(٦) ينظر: تفسير الثعلبيّ: ٧/ ١٠٢، و١٩/ ٢٤٥، والتفسير البسيط: ١٦/ ٢٥٩، وتفسير القرطبيّ: ١٢/ ٢٥٨، والإبانة في اللغة العربيّة: ١/ ١٠١.

(٧) ينظر: ديوانه: ٨٠، برواية في صدر البيت (كأن عينيه في وقبين).

كـــأن عـيـنـيـه مـشـكـاتـين في حـجـر
قـيـضـا اقـتـيـاضًـا بـأطـراف الـمـنـاقـير

وما أُحتجَّ به لا يؤكّد العربيّة الخالصة لمشكاة، لدليلين: الأوّل منهما، أنَّ البيت ورد برواية (كأن عينيه في وقبين)[١]، والأمر الآخر، أن شكو، الثلاثيّ لا تدلّ على معنى مشكاة، «الشَّكْوَةُ: وعاء من أدم للماء كأنّه الدلو يبرد فيه الماء، والجميع: الشكاء»[٢]، وتشكّت النساء «أَي: اتخّذن الشّكاء لمخْض اللَّبن لِأَنَّهُ قَلِيل، يَعْنِي: أَنّ الشكوة صَغِيرَة فَلَا يُمخض فِيهَا إِلَّا الْقَلِيل من اللَّبن»[٣].

ولكن يمكن أن يكون أصلها حبشيّة، وعُرّبت على لسان العرب، أو «أن تكون الكلمة في اللسانين جميعًا بلفظ واحد، كما ذكر أنّ المشكاة بالحبشيّة: الكوَّة التي لا تنفذ لها، وهي بلسان العرب كذلك. ومن الدليل على أنّها بلسان العرب قول أبي زبيد الطائيّ يصف السبع، وما ذكر في شيء من أخباره أنّه أتى أرض الحبشة»[٤].

وممّا يؤكّد ما ذهبنا إليه أنّها معرّبة من الحبشيّة، وهي مأخوذة من الكلمة الحبشيّة (maskot) والتي أصلها (maskot)، ومعناها شبّاك، ونافذة، كوّة، ورسم المقطع الثاني بالواو في القرآن الكريم، يدلُّ على أنّ حركتها لم تكن فتحة ممدودة في الأصل، بل كانت (ô) وهذا ما يؤكّد أصلها الحبشيّ[٥]، وهذا ما أكّده آرثر جفري، فقال «كان فقهاء اللغة على حقّ في عزوهم لأصلها الإثيوبيّة (مسكوت)، التي هي كلمة قديمة مصاغة من (سكدول) (سكا-سكي) وقد استخدمت على نحو

(١) ينظر: الحيوان: ٤/ ٤٨٥، والشعر والشعراء: ٢/ ٧٩٠، والصناعتين: ١١٨.
(٢) العين: ٥/ ٣٨٨(مادة: ش،ك،و).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ١١٩(مادة: ش،ك،و).
(٤) الإبانة في اللغة العربيّة: ١/ ١٠١.
(٥) ينظر: التطوّر النحويّ للغة العربيّة، برجشتراسر، تر: د-رمضان عبد التوّاب: ٢١٨.

شائع»[١]، وقد ذكر ابن سيّده «ألف مِشكاة منقلبة عَن وَاو بِدَلِيل أَنّ الْعَرَب قد تَنْحو مَنْحاة الْوَاو، كَمَا يَفْعَلُونَ بِالصَّلَاةِ»[٢].

١٣- (لهو)، في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(الأنبياء: ١٧)، ذكر الإمام زيد الشهيد عليه السلام معناها «نساء، وهي لغة يمانيّة»[٣].

وذكر الفرّاء بإسناده عن ابن عبّاس أنّ معنى اللهو «اللَّهْوُ: الْوَلَدُ بِلُغَةِ حَضْرَمَوْتَ»[٤]، والتفسيران كلاهما متقاربان، سواء أريد باللهو المرأة أو الولد؛ «لأنَّ امرأة الرجل لهوه، وولده لهوه ولذلك يقال: امرأة الرجل وولده ريحانتاه، وأصل اللهو: الجماع، فكنّي عنه باللهو، كما كنّي عنه بالسّرّ، ثمّ قيل للمرأة لهو لأنّها تجامع»[٥]. وذكر ابن عطيّة أنَّ اللهو «في هذه الآية المرأة وروي أنهّا في بعض لغات العرب تقع على الزوجة»[٦].

وقال الخليل أنّ مادّة لهو تدلُّ على «اللَّهْوُ: ما شغلك من هَوىً أو طرب. لَها يَلْهُو، والْتَلهَي بامرأةٍ فهي لَهْوَتُهُ»[٧]، وقال رؤبة بن العجّاج[٨]:

ولَهْـــــوَةَ الـــلاَّهِـــي وَلَـــــوْ تَـنَـطَّـسـا

(١) معجم الألفاظ الغريبة في القرآن: ٣٦٦.
(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ١١٩(مادة: ش،ك،و).
(٣) تفسير غريب القرآن: ٢١٠، وينظر: تفسير يحيى بن سلام: ١/ ٣٠٢، وتفسير عبد الرزاق: ٢/ ٣٨٣، وتفسير الطبريّ: ١٨/ ٤٢٠، وغريب القرآن، السجستانيّ: ٤٠٣.
(٤) معاني القرآن: ٢/ ٢٠٠، وينظر: الزجّاج: ٣/ ٣٨٦، وتفسير السمرقنديّ: ٢/ ٤٢٢.
(٥) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة: ١٠٤.
(٦) تفسيره: ٤/ ٧٧.
(٧) العين: ٤/ ٨٧(مادة: ل،ه،و).
(٨) ديوانه:١/ ١٨٩.

أَزْمَـــــان غَـــــرَّاةُ تَـــــروقُ الـعُـنَّـسَـا

لم استطع الحصول على جذر هذه اللفظة في المعجم السبئيّ، واللغة اليمنيّة في القرآن الكريم، أمّا في العبريّة فقد جاءت من الجذر (lhh) ومنه (mitlahleyah)، بمعنى متلهٍّ، لاهٍ، وفيها (lehleyah)، بمعنى أدهش، وأعجب[١]، وفي اللغة الحبشيّة بمعنى تمتّع[٢].

ويرى الدكتور محمّد نور الدين أنَّ اللفظة عربيّة، ودخلت الفارسيّة (لَهْف) وتعني اللعب واللهو، والجماع[٣]، لكنّ ذلك لا يؤكّد عربيّتها الخالصة على الرغم من التقارب الدلاليّ، فقد تكون قد عُرّبت من اليمنيّة القديمة.

١٤- (هون)، في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾(الفرقان/ ٦٣)، عند الإمام زيد الشهيد عليه السلام بمعنى السكينة والوقار، وقال: علماء لا يجهلون، وإن جُهِل عليهم حَلَمُوا، وقال: أعفَّاءُ أَتْقِياءُ، هَوْنًا هو بالسريانيّة[٤].

ونقل يحيى بن سلام عن الحسن اللفظ عنده عربيّ، وهو بمعنى اللين والسكينة[٥]، وعند الفرّاء عربّي، فقال: «فإذا قالت العرب: أقبل فلان يَمْشِي على هَوْنه لَمْ يقولوه إلّا بفتح الْهَاء، كقوله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) وهي السكينة والوقار»[٦].

---

(١) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربّي السامي: ٧٩٠.
(٢) ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د- خالد إسماعيل علي: ٤٨١.
(٣) ينظر: معجم الألفاظ العربيّة في اللغة الفارسيّة: ٨٩٢.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن: ٢٣٠.
(٥) ينظر: تفسيره: ١/ ٤٨٨.
(٦) معاني القرآن: ٢/ ١٠٧.

وعند ابن أبي حاتم بمعنى (حليم) بالسريانيّة[١]، ونقل الثعلبيّ عن الضحّاك «أتقياء أعفّاء لا يجهلون قال: وهو بالسريانيّة. الثمالي: بالنبطيّة، والهون في اللغة: الرفق واللين»[٢]. ونقل الآلوسّي أنّ معناها حليم بالسريانيّة لكنّه رجّح عربيّتها، فقال: «هَوْنًا بمعنى حلماء بالسريانيّة فيكون حالًا لا غير، والظاهر أنّه عربيّ بمعنى اللين والرفق»[٣].

لقد وردت في اللغة العبريّة من الجذر (hun) بمعنى سهل ولان، وفي الآراميّة من الجذر نفسه بمعنى لطف أو لطافة وخفّة، وتنطق أيضًا (hawna)[٤]، وقد ترد في الآراميّة من الجذر (hawna) بمعنى ثراء أو قوّة أو عقل، وفي السريانيّة من الجذر اللغويّ نفسه بمعنى ذهن وصواب وفهم وحكمة[٥]، وعند الأب نخلة اليسوعيّ في الآراميّة بمعنى سكينة ووقار وعقل[٦].

ما نقل من التعدّد الدلاليّ في معنى (هَوْن) في العبريّة ذلك يتعلّق بتعدّد معانيها، ولهذا يبدو أنّ أصلها العبريّ أو السريانيّ فيه نوع من المبالغة، فقد روي أنَّ هذه اللفظة لغة لقبيلة تميم وقريش، وقبيلة تميم كان عليها مدار الرواية وفصاحة الكلام، وتأثّرها باللغات الساميّة كان قليلًا، وكذلك أنّ صلات هذه القبيلة كان بالقبائل العربيّة، وهذا ما يؤكّد عربيّة اللفظة، نقلَ الأزهريّ: «الهُون فِي لُغَة قُرَيْش: الهَوان، قَالَ: وبعضُ بني تَمِيم يَجعَل الهُونَ مصدرا للشَّيْء الهيِّن، قَالَ: وَقَالَ الكسائيّ:

(١) ينظر: تفسيره: ٨/ ٢٧٢٠، والدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٦/ ٢٧٢.
(٢) تفسيره: ٧/ ١٤٥.
(٣) تفسيره: ١٠/ ٤٣.
(٤) ينظر: المعجم العبريّ الأنكليزي: ٢٢٣، قاموس سريانّي عربّي: ٧٥.
(٥) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربّي السامي: ٨٩٩.
(٦) ينظر: غرائب اللغة العربيّة: ٢٠٩.

سمعتُ الْعَرَب تَقول: إِن كنت لقَلِيل هُون المَؤُونة مُذُ الْيَوْم، وَقد سمعتُ الهَوانَ فِي مثل هَذَا الْمَعْنى. قَالَ رجل من الْعَرَب لبعيرٍ لَهُ: مابه بَأْس غيرُ هَوانِه، يَقُول: إِنَّه خَفِيف الثَّمن، وَإِذا قَالَت الْعَرَب: أَقبلَ يمشي على هَوْنِه، لم يقولوه إلاَّ بالفَتْح»[١].

وقد وردت (هون) التي تعني السكينة والوقار في قول الشاعر[٢]:

تَنُوءُ بِمَتْنَيْها الرَّوابي وهَوْنَةٌ
عَلى الأرْضِ جَمَّاءُ العِظامِ لَعُوبُ

١٥- (هيت)، في قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾(يوسف/ ٢٣)، ذكر الإمام زيد الشهيد عليه السلام أنّ معناها «هَلُمّ إلى فِعَاله، وهي بالحُّورانيّة»[٣].

وعند ابن عبّاس نبطيّة، فقال: «يعني هَلُمّ لك بلغة وافقت النبطيّة»[٤]، وقال الفرّاء: «إِنَّهَا لُغَةٌ لِأَهْلِ حَوْرَانَ سَقَطَتْ إِلَى مَكَّةَ فَتَكَلَّمُوا بِهَا»[٥]، وقال: «وفي الأصل لغةٌ لأهلِ حَوْرَانَ، لم نَجِدْ فيها شيئًا عندَ العربِ نَرْويه»[٦]، وذكر مجاهد أنها «كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ يَدْعُونَ بِهَا أَيْ هَلُمَّ لَكَ فَدَعَتْهُ بِهِ»[٧].

ونقل الطبريّ عن السدّيّ بمعنى هلمّ لك، وهي بالقبطيّة، وعن الحسن

(١) تهذيب اللغة: ٦/ ٢٣٣(مادة: ه،و،ن).
(٢) مجهول القائل، (أنشده ثعلب) في المحكم والمحيط الأعظم: ٤/ ٤٢٨، ولسان العرب: ١٣/ ٤٤٠ (مادة: ه،و،ن).
(٣) تفسير غريب القرآن: ١٦٢، وينظر: تفسير الطبريّ: ١٦/ ٢٦.
(٤) اللغات في القرآن: ٣٢.
(٥) معاني القرآن: ٢/ ٤٠.
(٦) كتاب فيه لغات القرآن: ٧٧.
(٧) تفسير مجاهد: ٣٩٤.

بمعنى عليك، باللغة السريانيّة[١]، ونقل عن الكسائيّ، وأبو عبيدة، فقال: «وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز، معناها: «تعال». قال: وقال أبو عبيدة: سألت شيخًا عالمًا من أهل حوران، فذكر أنّها لغتُهم، يعرفها»[٢]، وقيل إنَّ هناك وفاقا في معناها بين لغة قريش، وأهل حوران[٣].

وذكر الثعلبيّ عن مجاهد أنَّها عربيّة، فقال: «هي لغة عربيّة تدعوه بها إلى نفسها وهي كلمة حثّ وإقبال على الشيء، وأصلهما من [الدعوة] والصياح تقول العرب: هيّت فلان بفلان إذا دعاه وصاح به، قال الشاعر:

قَدْ رَابَنِي أَنَّ الكَرِيَّ أَسْكَتَا
لَوْ كَانَ مَعْنِيّاً بِنَا لَهَيَّتَا

أي صاح به»[٤].

وقال الأزهريّ «بالعبرانيّة هَيْتَالَجْ أَي تَعَالَهْ، أَعرَبَه الْقُرْآن»[٥].

ولم أجدها في القاموس السريانيّ، أمّا في العبريّة فترجع للجذر (hut) بمعنى صاح على، وصوَّتَ على، وهَوَّتَ[٦]. وعلى هذا فاللفظة في أصلها ليست عربيّة، وإنّما وقعت في لغات بعض العرب، وحاولوا إخضاعها لقواعدهم الصرفيّة، ولهذا نتج

(١) ينظر: تفسيره: ١٦/ ٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم: ٧/ ٢١٢١، وتفسير الثعلبيّ: ٥/ ٢٠٩.
(٢) تفسير الطبري: ١٦/ ٢٨.
(٣) ينظر: التفسير البسيط: ١٢/ ٦٧.
(٤) تفسير الثعلبيّ: ٥/ ٢٠٩، والشاهد الشعريّ مجهول القائل في الغريب المصنف: ١/ ٣٤٣، والجراثيم، لابن قتيبة: ١/ ٢٣٨، ومعجم ديوان الأدب: ٢/ ٢٨٥.
(٥) تهذيب اللغة: ٦/ ٢٠٨، وينظر: لسان العرب: ٢/ ١٠٦ (مادة: ه،و،ن).
(٦) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربيّ السامي: ٩٠٠.

عنها تتعدّد بطبيعة نطقها وتبعه اختلاف في صيغها الصرفيّة[١].

وهناك قراءة لها بإبدال الياء همزة، وهذه القراءة ناتجة عن تأثير الحركات المزدوجة؛ لأنَّ الكلمة في أصلها ليست عربيّة[٢]:

هَيْتَ هِيْتَ هِيتَ هِئتَ

hiyta hayta hi*ta hi>ta

يتّضح من النمط الأوّل أنّ هناك تماثلا بين فتحة الهاء والياء، فتحوّلت الفتحة في ضوء ذلك إلى كسرة لمناسبة الياء، ممَّا أدّى ذلك إلى تشكّل الحركة المزدوجة الهابطة اليائية (y)، وتبعًا لذلك اضطّرت اللغة إلى التخلّص من الازدواج الحركيّ، فأحدث بذلك فجوة صوتيّة، فعوّض عن ذلك بالهمزة.

قال ابن جني عن هذه القراءة «وأما «هِئْتُ» بالهمز وضمّ التاء فَفِعْل، يقال فيه: هِئْتُ، أَهِيءُ، وهيئة كجئت أجيء جيئة؛ أي: تهيأت، وقالوا أيضًا: هِئْتُ أَهَاءُ كخفت أخاف، هذا بمعنى خذ... وأما «هُيِّئْتُ لك» ففعل صريح كهِئْتُ لك، كقولك: أُصْلِحْتُ لك؛ أي: فدونك، وما انتظارك؟ واللام متعلقة بنفس هَيْتَ وهَيْتِ وهِيتَ وهَيْتُ كتعلقها بنفس هلم من قولهم: هَلُمَّ لك»[٣].

١٦- (ناشئة)، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾(المزمل/ ٦)، ذكر الإمام زيد الشهيد عليه السلام أنَّها بمعنى «قيامُهُ، وهي بلسان الحبشة، يقال: نشأ، أي: قام، والناشئة: قيامُ الليلُ كُلِّهِ، ويقال: ما بين المغرب

(١) ينظر: الحجّة للقراء السبعة: ٤/ ٤١٦-٤٢٠.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة، د-يحيى عبابنة: ١٨٥.

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات: ١/ ٣٣٧-٣٣٨.

والعشاء، ويقال: مِنْ بعد العشاءِ إلى الصبح»[١].

وذكر مجاهد أنَّها حبشيّة، وقام فيها تأتي بمعنى نشأ[٢]، ونقل الطبريّ عن ابن عبّاس أنّه قال: «بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل، قالوا: نشأ»[٣]، وروي عن ابن مسعود أنّه قال: «ناشئة اللَّيْل هُوَ جَمِيع اللَّيْل بالحبشية، وَهِي معربة»[٤].

لذا فإنّ إرجاع هذه اللفظة إلى اللغات الساميّة ولا سيما الحبشيّة يبدو أمرًا صعبًا، لعدم وجود جذر لهذه اللفظة، وقد يكون ذلك أنّها كانت موجودة عندهم، والعلماء المسلمون عندما ذهبوا إلى الحبشة فهموها هذا الفهم، ممَّا دفعهم ذلك إلى نسبتها إلى الحبشيّة، أمّا دلالة هذه اللفظة فقد جاء جذرها في العربيّة يدلُّ على ارتفاع وظهور، والخلق، ونجد نظير ذلك في الساميّات، لكنّها في أغلب اللغات الساميّة جاءت من (نشأ، ونسأ)، ويرجع جذر (ناشئة) في الحبشيّة إلى جذرين (نشأ، ونسأ) إلى (nas>a) ومضارعه (yensa>) بالشين، و(nas>a) بالسين، بمعنى أخذ، أو تقبّلَ، وتلقَّى، وفي العربيّة الجنوبيّة (ns٢>) بمعنى أنشأ[٥].

(١) تفسير غريب القرآن: ٣٥٢.
(٢) ينظر: تفسيره: ٦٧٩.
(٣) تفسيره: ٢٣/ ٦٨٢.
(٤) تفسير السمعانّي: ٦/ ٧٩.
(٥) ينظر: معجم المشترك اللغويّ العربّي السامي: ٨٥٧.

## نتائج البحث

١-يعدُّ كتاب (تفسير غريب القرآن) من أوائل الكتب التي تصدّت لبيان غريب القرآن، وتعرّضت للغات التي وردت فيه.

٢-الكتاب يعدُّ حلقة مهمّة من حلقات تطوّر اللغة العربيّة، فهو قد رصد لنا طبيعة اللغة العربيّة الفصحى في تلك الفترة، وأثره فيمن جاء بعده، في توجيه الألفاظ القرآنيّة، وبيان دلالتها، وكشف لنا عن العمق التأريخيّ لتلك المفردات ومعانيها في تلك اللغات، وهذه تعدُّ حلقة مهمّة في تأريخ المفردات العربيّة.

٣-يعدّ الكتاب مادّة معجميّة مهمّة، فهو أوّل معجم وضع للغة العربيّة، حاول أن يرصد معاني المفردات القرآنيّة، ويبيّن غريبها من مشتركها الساميّ، وقد وقف على عدد لا بأس به، من تلك المفردات.

٤-في معالجته للمفردات القرآنيّة الساميّة الأصل، لم يقل بسامية تلك المفردات، وإنّما قال (الكوّة، الحائط التي لا منفذ له بلسان الحبشة)، نحو(اللهو الولد بلغة حضرموت)، فهذه إشارة مهمّة تدلُّ على أنَّ تلك المفردات كان لها نظير في المعنى في تلك اللغات والعربيّة، وأنّ أصلها ليس عربيًّا خالصًا بل عُرِّبَ، وقد لا يكتفي بذلك بل إنّه يشير إلى لفظها في تلك اللغة وخصوصًا كلمة (سجّيل) (سك، وكَيل).

## التوصيات

المشترك الساميّ للغة، ليس قدحًا في عربيّة القرآن، فلو كان كذلكَ لما تصدّى مجموعة كبيرة جدًّا من علماء الأمّة الإسلاميّة لرصد ذلك وبيانه، والوقوف على معناه، وأصله، وهذا يرسل لنا رسالة في غاية الأهميّة، ينبغي لنا أن نؤصّل لتلك المفردات ونبيّن تطوّرها الصوتيّ والدلاليّ و اشتقاقها، فقد يكشف لنا ذلك عن حلقة مهمّة من تطوّر العربيّة قبل أن ينزل القرآن بلغة العرب، وقد يحلّ لنا الكثير من الإشكاليّات الصرفيّة والصوتيّة التي تطرأ على الألفاظ العربيّة كالإبدال الصوتيّ، والإقلاب، وغيرها، ورصد حركة المعنى في ذلك، وبيان نظيره من اللغات الساميّة، ونتيجة لذلك ينبغي على طلاب الدراسات العليا أن يهتمّوا بالمشترك الساميّ، وبالخصوص الوقوف على غريب القرآن والمعرّب منه، وتأصيله، وكتاب الإمام زيد الشهيد عليه السلام ثروة لغويّة ومعجم في غاية الأهميّة ينبغي الالتفات إليه، وإخضاعه للدراسة والفحص.

# مصادر البحث

- القرآن الكريم.

١. الإبانة في اللغة العربيّة، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبيّ الصُحاريّ، تحقيق: د- عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القوميّ والثقافة، مسقط، ط١، ١٩٩٩م.

٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٤م.

٣. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسيّ، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د-ط)، (د-ت).

٤. أدب الكاتب، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، تحقيق: محمّد الدالي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، (د-ط)(د-ت).

٥. الأضداد، أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٩٨٧م.

٦. البارع في اللغة، أبو علي القاليّ إسماعيل بن القاسم بن عيذون، تحقيق: هشام الطعّان، مكتبة النهضة-بغداد، ودار الحضارة العربيّة، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

٧. بحر العلوم (تفسير السمرقنديّ)، أبو الليث نصر بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقنديّ، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمّد معوض وآخرين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٣م.

٨. البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسيّ، تحقيق: صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩. بنية الفعل الثلاثيّ في العربيّة والمجموعة السامية الجنوبيّة، دراسة مقارنة في الأصول الفعليّة، د-يحيى عبابنة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط١، ٢٠١٠م.

١٠. تأويل مشكل القرآن، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، (د-ط)(د-ت).

١١. تاج اللغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١ ،١٩٨٧م.

١٢. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العامليّ، دار إحياء التراث العربيّ، (د-ط)(د-ت).

١٣. التبيان في تفسير غريب القرآن، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمّد، دار الغرب الإسلاميّ - بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤. التطوّر النحويّ للغة العربيّة، برجشتراسر، تر: د- رمضان عبد التوّاب، مطبعة المجد، ١٤٠٢هـ.

١٥. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد بن علي الواحديّ، عمادة البحث العلميّ - جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٦. تفسير البيضاويّ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاويّ، تحقيق: محمّد عبد الرحمن المرعشليّ، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٧. تفسير الشهيد زيد بن علي المُسَمى (تفسير غريب القُرآن)، الشهيد زيد بن علي عليه السلام، دراسة وتحقيق: د- حسن محمد تقي الحكيم، الدرار العالمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٨. تفسير الطبريّ، محمّد بن جرير الطبريّ، تحقيق: د- عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ٢٠٠١م.

١٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازيّ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعوديّة، ط٣، ١٤١٩م.

٢٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ، تحقيق: سامي بن محمّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.

٢١. تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٦م.

٢٢. تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

٢٣. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤. تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ط)،(د-ت).

٢٥. تفسير النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٦. تفسير عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٧. تفسير غريب القرآن، عمر بن علي الملقن، تحقيق: سمير طه مجذوف، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٨. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي، تحقيق: د-محمّد عبد السلام أو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

٢٩. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي،

تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٠. تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: د–هندة شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٣١. التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، تحقيق: د– خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني – بغداد، ١٩٧٦م.

٣٢. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار الكتب العلمية، بيروت (د–ط)(د–ت).

٣٣. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهريّ، تحقيق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربيّ – بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.

٣٤. الجراثيم، ينسب لأبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، تحقيق: محمّد جاسم الحميدي، د– مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق، (د–ت)، (د–ط).

٣٥. جمهرة اللغة، لابن دريد الأزديّ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣٦. الحجّة للقراء السبعة، أبو علي الفارسيّ، تحقيق: بدر الدين قهوجيّ – بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق–بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.

٣٧. الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب، الجاحظ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٣٨. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطيّ، دار الفكر – بيروت، (د–ت)، (د–ط).

٣٩. دراسات في العربيّة وتاريخها، محمّد الخضر حسين، اعتنى به: علي الرضا الحسينيّ، دار النوادر، سورية، لبنان الكويت، ط١، ٢٠١٠م.

٤٠. دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة، د-يحيى عبابنة، دار الشروق، عمّان، ٢٠٠٠م.

٤١. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: د- محمّد محمّد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، (د-ت)(د-ط).

٤٢. ديوان النابغة الجعديّ، جمعه وحقّقه وشرحه: د- واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤٣. ديوان تميم بن مقبل، تحقيق: د- عزة حسن، دار الشرق العربيّ، ١٩٩٥م.

٤٤. ديوان رؤبة بن العجّاج، تحقيق: د- عبد الحفيظ السطليّ، مكتبة أطلس، دمشق، (د-ط) (د-ت).

٤٥. ديوان عدي بن زيد العباديّ، حقّقه وجمعه، محمّد جبار المعيبد، دار الجمهوريّة للنشر والطبع، بغداد، ١٩٦٥م.

٤٦. ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، تحقيق: د-إحسان عبّاس، وزارة الإعلام، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.

٤٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسينيّ الألوسيّ، علي عبد الباري عطيّة، تحقيق: علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٨. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباريّ محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشار، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسّسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

٤٩. سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د-حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

٥٠. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربّنا الحكيم الخبير،

شمس الدين محمّد بن أحمد الخطيب الشربينيّ، مطبعة بولاق (الأميريّة) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٥١. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات، أبو بكر محمّد بن القاسم بن بشار الأنباريّ، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف، ط٥، (د–ط)(د–ت).

٥٢. شعر أبي زبيد الطائي، جمعه وحقّقه، د– نوري حمودي القيسيّ، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.

٥٣. الشعر والشعراء، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٥٤. الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكريّ، تحقيق: علي محمّد البجاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٥. العشرات في غريب اللغة، أبو عمرو الزاهد، غلام ثعلب، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنيّة، عمّان، (د–ط)(د–ت).

٥٦. العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: د– مهدي المخزوميّ، د– إبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، (د–ت)(د–ط).

٥٧. غرائب اللغة العربيّة، للأب رفائيل نخلة اليسوعيّ، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٦٠م.

٥٨. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلام الهرويّ، تحقيق: د– محمّد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد، ط١، ١٩٦٤م.

٥٩. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربيّ، تحقيق: د–سليمان إبراهيم محمّد العايد، جامعة أم القرى، مكّة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦٠. غريب القرآن الكريم في لغات العرب، أبو حيّان الأندلسيّ، تحقيق: د–حمدي

الشيخ، دار اليقين، ودار القبلتين، مصر، السعوديّة، ط١، ٢٠٠٥م.

٦١. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، أبو بكر محمّد بن عُزير السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سورية، ط١، ١٩٩٥م.

٦٢. غريب القرآن، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٧٨م.

٦٣. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمّد الهرويّ، تحقيق ودراسة: د-فتحي حجازي، مكتب نزار مصطفى الباز، السعوديّة، ط١، ١٩٩٩م.

٦٤. في علم الأصوات المقارن التغيير التاريخيّ للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السامية، د- آمنة صالح الزعبيّ، دار المتنبيّ للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥م.

٦٥. في لغات القرآن، أبو كريا يحيى بن زياد الفراء، ضبطه وصحّحه: جابر بن عبد الله السريع، (د-م)(د-ط)، ١٤٣٥هـ.

٦٦. القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د- خالد إسماعيل علي، مؤسّسة البديل للدراسات والنشر، ودار المتّقين، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٦٧. القرآن ولغة السريان، د- أحمد الجمل، دار الانتشار العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

٦٨. قصد السبيل فيما في اللغة العربيّة من الدخيل، محمّد الأمين فضل الله المحبيّ، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٩٩٤م.

٦٩. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨ م.

٧٠. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

محمود بن عمر الزمخشريّ، اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.

٧١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٧٢. كلمات فارسيّة مستعملة في عامية الموصل، د- داود الجلبيّ الموصليّ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٠م.

٧٣. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٧٤. اللغات في القرآن، رواية ابن حسون بإسناده إلى ابن عبّاس، حقّقه: د-صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

٧٥. اللغة اليمنيّة في القرآن الكريم، توفيق محمّد السامعيّ، الهيأة العامّة للكتاب، صنعاء، ط١، ٢٠١٢ م.

٧٦. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمّر بن المثنّى، تحقيق: محمّد فواد سزگين، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٧٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الحسن الطبرسيّ، تصحيح وتحقيق وتعليق، هاشم الرسوليّ المحلاتيّ، والسيّد فضل الله اليزدي الطباطبائيّ، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (د-ت).

٧٨. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م.

٧٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسيّ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨٠. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

٨١. المخصّص، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيّده المرسيّ، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربيّ – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٨٢. المدخل في علم الأصوات المقارن، د- صلاح حسنين، مكتبة الآداب، مصر، ٢٠٠٦م.

٨٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفرّاء البغويّ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربيّ –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨٤. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

٨٥. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجيّ – القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٨٦. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتيّ، محمّد علي النجّار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبيّ، دار المصريّة للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د-ت).

٨٧. المعاني الكبير في أبيات المعاني، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، تحقيق: د سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليمانيّ، مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد، ط١، ١٩٤٩م.

٨٨. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٨م.

٨٩. معجم الألفاظ العربيّة في اللغة الفارسيّة، د- محمّد نور الدين عبد المنعم، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ٢٠٠٥م.

٩٠. معجم الألفاظ الغريبة في القرآن، آرثر جفري، ترجمة وتعليق: نبيل فياض، أبكالوا، ألمانيا- ميونخ، ٢٠٢٠.

٩١. المعجم الذهبيّ، د- محمد التونجيّ، دار العلم للملايين، بيروت (د-ط) (د-ت).

٩٢. معجم المشترك اللغويّ العربيّ السامي، صنعه ورتّبه، د-يحيى عبابنة، ود- آمنة الزعبيّ.

٩٣. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابيّ، تحقيق: د- أحمد مختار عمر، ومراجعة، د-إبراهيم أنيس، مؤسّسة دار الشعب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٩٤. معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربيّة، د- حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة،ط١، ٢٠٠٨م.

٩٥. معرب القرآن عربي أصيل، د- جاسر خليل أبو صفية، دار أجا، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

٩٦. المعرب في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية دلالية، د-محمّد السيّد عليّ بلاسي، جمعيّة الدعوة الإسلاميّة العالميّة، ليبيا، ط١، ٢٠٠١م.

٩٧. المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقيّ، حقّق كلماته بإرجاعها إلى أصولها وذكر معانيها الأصليّة، د- ف- عبد الرحيم، دار

القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

٩٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازيّ، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٩٩. المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهُنائيّ الأزديّ (كراع النمل)، تحقيق: د- محمّد بن أحمد العميريّ، جامعة أم القرى، ط١، ١٩٨٩م.

١٠٠. المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق: د-التهامي الراجي الهاشميّ، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلاميّ، المغرب، والإمارات، (د-ط)(د-ت).

١٠١. النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاريّ، تحقيق ودراسة: د-محمّد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، ١٩٨١م.

١٠٢. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمّد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة، جامعة الشارقة، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٠٣. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، أبو عمر الزاهد غلام ثعلب، حقّقه وقدّم له: محمّد يعقوب التركستانيّ، مكتبة العلوم والحكم، السعوديّة، ط١، ٢٠٠٢م.

**البحوث العلمية:**

١٠٤. جهود العلماء المسلمين في تأصيل المفردات الحبشيّة في اللغة العربيّة، دراسة لغويّة مقارنة، د- آمنة صالح محمّد الزعبي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، الأردان، العدد ٣، ٢٠١١م.

١٠٥. الغريب المصنّف، أبو عبيد القاسم بن سلام الهرويّ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلّة الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، ج١، السنة السادسة

والعشرون، العددان (١٠١، ١٠٢) ١٤١٤/ ١٤١٥هـ.

## المصادر الأجنبية

DICTIONNARIE SYRIAQUE-FRANCAIS SYRIAC-ENGLISH DICTIONARY، LOUIS COSTAZ، S.J. DAREL-MACHREQ BEYROUTH، 2002.

SABAIC DICTIONARY (English-French-Arabic) A.F.L. BEESTON. M.A. GHUL.W.W.MULLER. J. RUCKMANS، EDITIONS PEETERS، LOUVAIN-LA-NEUVE، LIBRAIRIE DU LIBAN، BEYROUTH، 1982.

HEBREW and English Lexicon of The Old Testament: Francis Brown، S.R. Driver، C.A. Briggs، Oxford، 1979.

# التناصّ القرآنيُّ في أدعيةِ الإمامِ الحُسَيْنِ عليه السلام

## الخطاب والتمثيل

م.م كوثر فليح الموسوي
مديرية تربية المثنى

م.م. آس عقيل الموسوي
مديرية تربية المثنى

**الملخَّص:**

يمثِّل الشاهد القرآنيُّ في الدعاء استحضارًا لمعنى الآية، وتقارب الحالة بين المعنى القرآنيِّ والموقف في الدعاء وحالة الداعي النفسيَّة، فيأتي التناصّ ليرسم صورة مختصرة تُغني عن الإيضاح الذي يقدِّمه الداعي لبيان حاجته من الدعاء، فيستعيض بالآية عن حاجته.

وفي بابٍ آخر يُقدِّم التناصّ صورة أوضح عن الأحوال التي تثير الخوف والخشية في نفس المخاطِب؛ لِيُقدِّم بين يدي كلماته نصوصًا أكثر إثارة وأشدّ تعبيرًا، وفي المقابل حين يريد طلب الجنَّة والعاقبة الحسنة نرى التناصّ بآيات البشرى والجزاء الحسن حاضرة تثير في النفس الراحة والشعور بالاستجابة القريبة.

ومن هذا القبيل ما نراهُ في أدعية الإمام الحسين عليه السلام إذ ينقلُ الآية من موضعها القرآنيِّ إلى موضعها التفسيريِّ الاستعماليِّ ويحيطها بهالة التفسير الإماميِّ الذي ينظر إلى النصِّ القرآنيِّ بعمق التوجيه النبويِّ؛ إذ إنّ استحضار الآية أو ما يشير إليها في

الدعاء يُمكنُ أن يوضِّحَ التفسير العميق، الذي ينظر إليه المعصوم في الحكمة من استعمال الآية في هذا الموضع من الدعاء.

وينقسم التناصّ في أدعية الإمام الحسين عليه السلام إلى تناصٍّ مباشرٍ، بذكر الآية بنصِّها القرآنيِّ، وتناصٍّ غيرِ مباشرٍ بذكر ما يشير إلى الآية.

الكلمات المفتاحية:

التناصّ، أدعيةُ الإمامِ الحُسَيْنِ عليه السلام، الخطابُ والتمثيلُ

# Quranic Intertextuality in the Supplications of Imam Al-Husayn (peace be upon him)

## Discourse and Representation

**Asst. Lecturer Kawthar Faleh Al-Mousawi – Asst. Lecturer As Aqil Al-Mousawi**

**Al-Muthanna Directorate of Education**

**Abstract:**

The Quranic reference in supplication serves as an invocation of the meaning of the verse, creating a parallel between the Quranic meaning, the supplication's context, and the supplicant's psychological state. Intertextuality thus forms a concise and expressive image, replacing the need for explicit elaboration by the supplicant to convey their request. Instead, they employ a Quranic verse to express their need.

In another sense, intertextuality provides a more vivid depiction of situations that evoke fear and awe in the speaker's heart, reinforcing their words with texts that are more intense and expressive. Conversely, when seeking Paradise and a good fate, intertextuality with verses of glad tidings and divine reward is employed to instill comfort and a sense of imminent acceptance.

This phenomenon is evident in the supplications of Imam Al-Husayn (peace be upon him), where he transfers Quranic verses from their original context to an interpretative and practical usage, surrounding them with the exegetical framework of the Imami tradition, which perceives the Quranic text through the deep lens of Prophetic guidance. The invocation of a Quranic verse or its indications within supplication thus serves to clarify

a profound interpretative understanding—a perspective shaped by the divinely guided wisdom of the infallible Imam regarding the purpose of employing the verse in a particular supplicatory context.

Intertextuality in the supplications of Imam Al-Husayn (peace be upon him) is categorized into:

1. Direct intertextuality, where the verse is cited verbatim from the Quran.

2. Indirect intertextuality, where a phrase alludes to the verse without quoting it directly.

Keywords:

Intertextuality, Supplications of Imam Al-Husayn (peace be upon him), Discourse and Representation.

## المقدّمة:

الحمدُ لله بجميعِ محامدِهِ كلّها على جميعِ نعمهِ كلّها، والصلاةُ والسلامُ على المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وبعد:

يعملُ التناصُّ على رسمِ صورةٍ مختصرةٍ تغني عن الإيضاحِ الذي يقدّمه المتكلّمُ لبيانِ حاجته من الكلامِ، وفي بابِ الدعاءِ يُقدِّمُ التناصُّ صورةً أوضحَ عن الأحوال التي تثير الخوف والخشية في نفس المخاطِب؛ لِيُقدِّم بين يدي كلماته نصوصًا أكثر إثارة وأشدّ تعبيرًا، وفي المقابلِ حين يريدُ طلب الجنَّة والعاقبة الحسنة نرى التناصّ بآياتِ البشرى والجزاءِ الحسن حاضرةً تثير في النفسِ الراحةَ والشعور بالاستجابة القريبة.

وهذا ما نجدهُ في أدعيةِ الإمامِ الحسين عليه السلام إذ يستحضرُ النصَّ القرآني أو ما يشيرُ إليه في دعائه فيُنتِجُ تفسيرًا عميقًا ودقيقًا وبليغًا.

وسيعملُ البحثُ على بيانِ استعمالِ الإمام عليه السلام لأشكالِ التناصِّ في أدعيتهِ، معتمدًا على المنهجينِ: التحليلي والوصفي، مبيّنًا مفهوم التناصِّ، موضّحًا أشكاله المباشرةِ وغير المباشرة، ذاكرًا أهمّ النتائج التي توصّل إليها، ثمّ قائمة بالمصادرِ والمراجعِ التي اعتمدها في بحثهِ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

## مفهوم التناصّ ودلالته:

عُرِّف التناصّ اصطلاحًا بأنَّه: «الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصِّ في استعادتها أو محاكاتها لنصوص - أو أجزاء- من نصوص سابقة عليها»[١]، وهو «تفاعل النصّ في نصّ بعينه» [٢]، وقيل أيضًا: إنَّ التناصّ «هو تعالق نصوص مع نصّ حدث بكيفيَّات مختلفة» [٣]، وقد عرَّف الناقد محمد مفتاح التناصّ بأنَّه: «حدث تواصلي تفاعلي مغلق من ناحية البداية والنهاية، وأمَّا من حيث المعنى فهو توالدي؛ أي متولِّد من أحداث كثيرة ومتنوعة» [٤]؛ ولأنَّه حدث تفاعلي تواصلي فإنَّه يعتمد عنصرين أساسيَّين في عملية التناصّ؛ وهما النَّصُّ والمتلقِّي؛ لأنَّه يعتمد قوة القارئ القرائيَّة، فالمبدع لا يشير إلى الجزء المنسوخ، ولهذا يجب على القارئ أن يتوقَّف مُتأمِّلًا دلالة أجزائه، وكما أنَّه يتطلّب من القارئ التأويل وما فوق التأويل؛ ليشكل نصًّا جديدًا، ويثبّت به استمرارية التناصّ وعدم انفكاك منها، فأصبح التناصّ وسيلة أدبيَّة تتطلَّب التفاعل العميق بين النصوص المستدعاة للإفادة منها[٥].

وأما الدكتور عبدالله الغذامي فإنَّه يرى أنَّ النَّصَّ بنية مفتوحة على غيره من النصوص السابقة له فقال: «ولئن كان مفهوم جسديَّة النَّصّ وكونه كائنا حيًّا ومركَّبا هو لب الفكرة فيما قلناه ونقوله عن نصوصيَّة النَّصِّ، فإنَّ هذه الجسديَّة لا تقوم على عزل النَّصِّ عن سياقاته الأدبيَّة والذهنيَّة؛ وذلك لأنَّ العمل الأدبي يدخل في شجرة نسب عريقة وممتدة تمامًا مثل الكائن البشري، فهو لا يأتي من فراغ كما أنَّه لا يفضي

---

(١) التناصّ سبيلا إلى دراسة النص الشعري: ١٢٧.

(٢) م، ن: ١٢٨.

(٣) تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناصّ: ١٢١.

(٤) م، ن: ١٢٠.

(٥) ينظر: التناصّ في الشعر العربي المعاصر: ٣٦.

إلى فراغ، فإنَّه إنتاج أدبي لغوي لكلِّ ما سبقه من موروث أدبي، وهو بذرة خصبة تؤول إلى نصوص تنتج عنه»[١]، ولمَّا اعتُبِرَ النّصّ الأدبي متعَلِّقٌ بالنصوص السابقة له، وأنَّه يشكِّل موروثًا يُنتِج نصوصًا جديدة؛ لذلك فالنص القرآنيّ يرتبط ارتباطًا وثيقًا بوجدان الناس، وله كبير أثر في نفوسهم، وهو النص المقدّس الذي يفيض جلالة، واللبنة الأولى في بناء الشخصية المسلمة، فالتناصّ مع النَّصِّ القرآنيّ يجعل الخطاب أكثر تأثيرًا في المتلَقِّي، مُستمدًّا منه الدلالات التي تُوظَّف في النَّصِّ.

ومنه نصل إلى أنَّ التناصّ عبارة عن «الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص/ في استعادتها ومحاكاتها لنصوص- أو أجزاء من نصوص- سابقة عليها»[٢]، وهذا يوضِّح العلاقة بين النَّصِّ القديم والنَّصِّ الحديث ومدى تعالق النصَّيْن مع بعضهما مكوِّنَين نصًّا جديدًا ذا دلالات جديدة.

## أشكال التناصّ:

أوَّلًا: التناصُّ النّصِّي أو الاقتباسي؛ التناصّ المباشر: وفيه يعمد المتكلِّم إلى استدعاء النَّصِّ الديني في نصِّه من دون تغيير، أو مع تغيير طفيف لا يمسُّ الجوهر، وهذا يزيد من فاعلية النصّ، ومن قابلية تلقِّي التناصّ في نفس المتلقِّي؛ لأنَّ المتكلِّم اعتمد إيصال فكرته على أساس مقدَّس[٣]؛ إذ يعمد الكاتب إلى استحضار نصوص بلغتها ونصِّها؛ لتتفاعل مع نصِّه لإخراج نصٍّ جديد معتمدًا أسمى نصٍّ مقدَّس (القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الشعر) فيعمل على استحضار هذه النصوص في كلامه.

---

(١) ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية: ١١١.

(٢) دراسات في النقد الأدبي الحديث: ٣٥.

(٣) التناصّ الديني عند أبي العتاهية: ٨٠.

والتناصّ المباشر ورد في أدعية الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ عمد إلى استحضار النصِّ الديني في أدعيته بصورة مباشرة، مع الحفاظ على البنية التناصّيّة على وضعها الدلاليّ واللفظي؛ لأنَّها تأخذ النصّ القرآني بشكل مباشر، فيكون التناصّ مع القرآن لفظًا ومعنًى؛ فهي أمَّا آية كاملة أو جزء من آية؛ ولكنَّه شطر ظاهر في استقلاله البنيوي داخل محيطه الجديد، تظهر فيه ألفاظ القرآن واضحة، دون تغيير في ترتيبها وإنَّما باقية على بنيتها السابقة[١]، فقد وظَّف الإمام عليه السلام في دعائه في حال القنوت، وفي سجدة الشكر الآية القرآنيَّة ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[٢]، فجاء في الدعاء في سجدة الشكر قال: «سيدي ومولاي أ لمقامع الحديد خلقت أعضائي، أم لشرب الحميم خلقتَ أمعائي، إلهي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنَّك بكرمك، ولئن حبستني مع الخطّائين لأخبرنَّهم بحبِّي لك، سيدي إنَّ طاعتي لا تنفعك ومعصيتي لا تضرُّك، فهب لي ما لا ينفعُك، واغفر ما لا يضرُّك، فإنَّك أرحمُ الراحمين» [٣]، فالإمام ذكر أنَّ الله سبحانه: إن طالبنا بالذنوب لنطالبه بكرمه، وإن حبسنا مع الخطَّائين لنُخبرنَّهم بحبّه؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين، فجاء تضمين الإمام عليه السلام لهذه الآية كما ضمَّنها النبيُّ أيُّوب عليه السلام في دعائه، وأيضًا ذكر الآية في دعائه في حال القنوت فقال عليه السلام: «حتى تقبلني إليك بإرادتك غير ظنين ولا مضنون، ولا مُرابٍ ولا مُرتابٍ، إنّك أنت أرحم الراحمين» [٤]؛ لأنَّ قبول الله تعالى لعباده شامل لهم برحمته؛ لأنه أرحم الراحمين.

ومن دعاء الإمام (سلام الله عليه) عند الصباح والمساء قال: «اللّهُمَّ إنّي

(١) ينظر: القرآنية في دعاء الإمام الحسين عليه السلام في عرفة: ٢٦٥.
(٢) سورة الأنبياء: ٨٣.
(٣) موسوعة الأدعية: ٣/ ٣٨.
(٤) المصدر نفسه: ٣/ ٣٩، ٧٣.

أسلمتُ نفسي إليك، ووجَّهتُ وجهي إليك» [١]، فالتوجُّه لله جلَّ وعلا بالعبادة له وحده لا شريك له، ولا معبود سواه، و هذا كان قول النبيِّ إبراهيم عليه السلام، وقد وردت هذه الآية في القرآن الكريم: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾[٢] باختلاف واحد وهو قول الإمام عليه السلام: (وجّهت وجهي إليك) وقول النبيِّ إبراهيم (وجّهت وجهي للذي فطرني)، فقول النبيّ إبراهيم عليه السلام كان مع قومه؛ بأنَّه متوجِّه لعبادة الله الذي خلقه وأنشأه من العدم، وأنعم عليه وهداه، والمقام هنا مقام مناظرة للنبيِّ إبراهيم مع قومه في بيان بطلان إلهيَّة الأجرام السماوية وغيرها، وأن لا معبود سوى الله[٣]، وأمَّا قول الإمام عليه السلام فقد سبقه بقوله: «أسلمتُ نفسي إليك»؛ فهو يبتدأ بالتسليم لله تعالى، ثمَّ التوجُّه إليه؛ لأنَّه مؤمن بالله الواحد الأحد، ولم يكن المقام مقام مناظرة مع قومه، وإنَّما حثُّهم على دعاء الله سبحانه والتوكُّل عليه، والتوجُّه إليه.

ومن دعائه (سلام الله عليه) لمَّا بلغه شهادة قيس بن مسهر الصيداوي أنه قال: «اللَّهمَّ اجعلْ لنا ولشيعتنا عندك منزلًا كريمًا، واجمع بيننا وبينهم في مستقرِّ رحمتك، إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ»[٤]، فهذا التركيب (إنَّك على كلِّ شيء قدير) جاء متناصًّا مع مواضع متعدِّدة في القرآن الكريم؛ إذ ورد في سورة التحريم الآية: ٨، وفي سورة آل عمران الآية: ٢٦، بشكل مباشر، وفي مواضع أُخر باختلاف بسيط، وهذا التناصّ المباشر يعود إلى أساس قرآني؛ إذ تنوعت المواقع التي ورد فيها النَّصُّ القرآني بما يتناسب مع معنى الجملة التي دلَّت على القدرة المطلقة، والكمال

(١) موسوعة الأدعية: ٣/ ٣٩.
(٢) سورة الأنعام: ٧٩.
(٣) ينظر: تفسير السعدي: ١٣٧.
(٤) موسوعة الأدعية: ٣/ ٤٣.

المطلق لله سبحانه وتعالى غير المحدَّدِ بزمانٍ ومكانٍ[١].

ويأتي قوله عليه السلام: «وأنت رَبُّنا، عليك توكَّلنا وإليك انبنا، وإليك المصير»[٢]، في دعائه متناصًّا مع قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٣]، وقد استعمل النصَّ القرآني من دون تغيير؛ مما أعطى المعنى ذاته للنصِّ الجديد.

وأيضا دعاؤه عليه السلام في ليلة عاشوراء: «وجعلت لنا أسماعًا وبصارًا وأفئدة، فاجعلنا من الشَّاكرين» [٤]، وأيضا قوله (سلام الله عليه): «فجعلتني سميعًا بصيرًا، ولك الحمد كما خلقتني فجعلتني حيًّا سويًّا» [٥] فيستحضر الإمام هنا قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾[٦]، وأيضًا قوله تعالى: ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٨]، و﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[٩]، وغيرها من المواضع[١٠] التي ذُكر فيها الشّاكرين وأنَّ الله سبحانه وتعالى قد أعدَّ للشاكرين جزاءً عظيمًا، وجعل الإمام عليه السلام شكر النِّعَم التي أنعم بها الله على عباده بأن يكون الشكر لله وحده؛ لأنَّه من خلق العباد ومن رزقهم السمع والأبصار والأفئدة.

---

(١) ينظر: القرآنية في دعاء الإمام الحسين: ٢٦٥.
(٢) موسوعة الأدعية: ٣/ ٤٤.
(٣) سورة الممتحنة: ٤.
(٤) موسوعة الأدعية: ٣/ ٤٤.
(٥) المصدر نفسه: ٣/ ٦٤.
(٦) سورة الأحقاف: ٢٦.
(٧) سورة الزمر: ٦٦.
(٨) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٩) المصدر نفسه: ١٤٥.
(١٠) سورة الأنعام: ٦٣- ٥٣، سورة الأعراف: ١٧-١٤٤-١٨٩، سورة يونس: ٢٢، سورة الأنبياء: ٨٠.

وأمَّا قوله: «اجعلني اللّهمَّ في حرزك وفي حزبك، وفي عياذك، وفي سترك، وفي كنفك من كلِّ شيطانٍ مارِدٍ» [١] فيظهرُ تناصُّ الدعاء مع قوله تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾[٢]، فدعاء الإمام عليه السلام للاحتجاب وللحفظ من كلِّ شيطان مارد وكلِّ عدو، والآية ذكرت حفظ الله سبحانه للسماء من مردة الشياطين.

وفي دعائه في يوم عرفة وظَّفَ الإمام عليه السلام الآيات القرآنيَّة التي جمعت صفات الله تعالى في مواضع متعدِّدة في القرآن، وتكرَّر ذكرها في أكثر من آية قرآنية، «وليسَ كَمِثلِهِ شيء، وهو السميعُ البصيرُ، اللّطيفُ الخبيرُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ» [٣]، فالإمام عليه السلام يوظِّف أربعة تناصَّات في فقرة واحدة من الدعاء؛ ابتدأ بنفي المثل والشبيه عن الله جلَّ وعلا، وهذا ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤] فالله تعالى لا مثيل له في ربوبيَّته، ولا شبيه له في أسمائه وصفاته، فينفي الله عن نفسه النظير والشبيه وله كمال العظمة، وهو السميع لكلِّ الأصوات باختلاف المخلوقات واللغات، وهو البصير الذي لا يخفى عنه شيء، ثمَّ ذكر التناصّ الثالث وهو قوله: (اللطيف الخبير) ففي أغلب المواضع التي ذكر فيها صفة الله تعالى (اللطيف) جاءت مقرونه بصفة (الخبير) فاللطيف هو المتنزِّه عن أن يكون له جسم، وأن يتحيَّز في حيِّز معيّن، أو يُحيط به زمان محدود، فالله سبحانه لا يشغله مكان ولا زمان، فالإمام عليه السلام بيَّن أنَّ الله سبحانه لطيف لا يشغله زمان ولا مكان لا تراه الأبصار ولا تدركه الحواس إلَّا أنَّه قريب من عباده يلطف بهم ويعلم دقائق أحوالهم، وقد جاءت هاتان الصفتان متناصَّتين مع قوله تعالى:

(١) موسوعة الأدعية: ٣/ ٥٥.
(٢) سورة الصافات: ٧.
(٣) موسوعة الأدعية: ٣/ ٥٩.
(٤) سورة الشورى: ١١.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(١)، وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾(٢)، وأيضا ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الَأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الَأبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٣).

## التناصّ غير المباشر:

إن التناصَّ بصورة عامَّة هو وجود نصٍّ أصلي وآخر على علاقة به، وقد تأثَّرت هذه النصوص بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالنصِّ الأصلي في وقت ما، وتناولنا في الفقرة الأولى التناصّ المباشر وفي هذه الفقرة نتناول التناصّ غير المباشر، وقد ذكر الدكتور محمد عزَّام هذا النوع من التناصّ تحت عنوان التناصّ الخارجي وعرَّفه بـ: «أنَّـه حوار بين نصٍّ ونصوص أخرى متعدّدة المصادر والمستويات، وعملية استشفاف التناصّ الخارجي ليست بالسهلة، وخاصة إذا كان النّصُّ مبنيًّا بصفة حاذقة، ولكنَّها مهما تسترت واختفت فلا تخفى على القارئ المطلع الذي بإمكانه إعادتها إلى مصادرها»(٤)، وهذا النمط من التناصّ به حاجة إلى القارئ المتمرِّس الذي يستطيع الوصول إلى النصِّ الأصلي الذي تناصَّ معه الكاتب، كما أنَّه «ليس بالضرورة أن يأتي التناصّ الخارجي تناصًّا حرفيًّا مثل التناصّ الداخلي (المباشر) بل يمارس عليه تحريف أو تشويش أو خرق وبآليات مختلفة»(٥)، ومنه نلحظ أنَّ التناصّ غير المباشر: هو عملية شعوريَّة يعمد فيها الأديب باستنتاجات مع النصِّ المتداخل معه إلى إبراز أفكار معيّنة يوحي بها من خلال نصِّه الجديد، معتمدًا في هذه الأنماط

(١) سورة الملك: ١٤.
(٢) سورة الأحزاب: ٣٤.
(٣) سورة الأنعام: ١٠٣.
(٤) النص الغائب تجليات التناصّ في الشعر العربي: ٣٢.
(٥) التفاعل النصي: ٢٨٤.

على فهم المتلقِّي وتحليله للنصِّ، وقد وظَّف الإمام الحسين عليه السلام التناصّ غير المباشر في دعائه في مواضع متعدِّدة بتضمين نصِّ الدعاء لجزء من آية، أو تناصّ معنوي مع آية واحدة، أو آيات متعدِّدة.

قال الإمام الحسين في دعاء قنوت الصلاة: «اللهم إنّك تَرى ولا تُرى، وأنتَ بالمنظر الأعلى، وأنَّ إليك الرجعى، وأنَّ لك الآخرة والأولى، اللهم إنَّا نعوذ بك من أنْ نذلَّ ونخزى»(١)، إذ وظَّف الإمام الحسين عليه السلام في قنوت صلاة الوتر مفردات قرآنيَّة في تناصِّه مع القرآن الكريم، وهذا التوظيف جاء من مواضع مختلفة من القرآن وجمعها الإمام عليه السلام بخطاب مباشر بضمير الكاف موجها دعاءه إلى الخالق البارئ؛ لبيان القرب الخشوعي من الذات المقدّسة في قنوته في أواخر الليل، وبهذا اختار الإمام الحسين عليه السلام تناصَّات متنوعة وكأنَّه يستحضر الآيات القرآنيّة التي تناسب وقوفه وحيدًا أمام البصير العليم القادر المتعالي، فنجد قوله: (إنك تَرى ولا تُرى) يقابل قوله تعالى من سورة العلق: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾(٢)، وهنا ناسب التناصّ غير المباشر صلاة الليل ونوافلها، فظلام الليل يحجب الرؤية البصريّة عن العبد، لكنَّ شعوره النفسي بأنَّ الله تعالى يراه يزيد خشوعه.

وقوله (وأنت بالمنظر الأعلى) يقارب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾(٣)، وأشار إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾(٥)، بقوله عليه السلام: (وأنَّ إليك الرجعى، وأنَّ لك الآخرة والأولى)، وختم

(١) موسوعة الأدعية: ٣/ ٣٧.
(٢) سورة العلق: ١٤.
(٣) سورة النجم: ٧.
(٤) سورة العلق: ٨.
(٥) سورة النجم: ٢٥.

دعاءه بالتناصّ المعنوي إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾[1].

نلاحظُ أنَّ الدّاعي قد وظَّف الآيات القرآنيَّة معنويًّا في الدعاء ورتَّبها بتسلسل بلاغي؛ إذ بدأ بذكر رؤية الخالق للعبد وزاد عليه البعد المكاني؛ إذ ذكر كونه ينظر إلى العبد من عالي سماواته، ولا يحجب عنه البعد الصلة بينه وبين المخلوقات، وأنَّ الإنسان الخاشع يصل إلى مكانة معنويَّة يعود فيها إلى الخالق بالرجعة النفسيَّة قبل الرجعة الحقيقيَّة يوم القيامة، وجعل من التناصّ الرابع خطابًا بالضمير بعد أن كانت الآية في القرآن الكريم بذكر اسم الجلالة صراحة، وهذا الاختلاف في توجيه الخطاب يسمو في الداعي إلى مراتب عليا تقربه من المدعو، وختم التسلسل بالعوذة من الذلِّ والخزي الذي يلحق المهلكين بعذاب الله تعالى المتخلفين عن اتِّباع رسوله صلى الله عليه وآله.

إنَّ استعمال الإمام الحسين عليه السلام خمسة تناصَّات في دعاء واحد، ووضعها في سلسلة من أربع مقدِّمات دعائيَّة توضِّح معرفة الداعي بعظيم قدرة المدعو، وتنزيهه من القرب المكاني مع رؤيته للمخلوق واستحالة رؤيته من لدن المخلوقات؛ للوصول إلى النتيجة التي انبنى الدعاء عليها وأرادها الداعي انطلاقًا من الوقوف ليلًا، وهي النجاة من الذل والخزي في يوم القيامة بعد أن أقرّ بأن الآخرة لله فضلًا عن الدنيا.

ومن التناصّات غير المباشرة التي وردت في أدعية الإمام عليه السلام قوله: «فأسألُك بنورِ وجهكَ الَّذي أشرقتْ له الأرضُ والسَّموات، وانكشفتْ به الظُّلُمات، وصلح عليه أمرُ الأوّلين والآخرين، أنْ لا تُميتني على غضبك، ولا تنزل بي سخطك، لك

(١) سورة طه: ١٣٤.

العتبى حتّى ترضى قبل ذلك لا إله إلَّا أنت، رب البلد الحرام، والمشعر الحرام، والبيت العتيق، الّذي أحللتهُ البركة، وجعلتهُ للنّاسِ أمنَةً» [١]، وظَّف الإمام عليه السلام في دعائه مفردات قرآنية متعدِّدة، جمعها في تناصَّات غير مباشرة، ولكن بقيت محافظة على بنيتها العامة ودلالتها، وقد جاء التوظيف في الدعاء متناسبًا مع المعنى والدلالة الأولى لتلك المفردات القرآنية، فقوله عليه السلام: (أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له الأرض والسموات وانكشفت به الظلمات) مقارب لقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[٢]، ثمَّ جاء قوله: (وصلح عليه أمر الأولين والآخرين) في تناص معنوي مع قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾[٣]، وأمَّا قوله: (لا إله إلَّا أنت، رب البلد الحرام، والمشعر الحرام، والبيت العتيق الذي أحللته البركة، وجعلته للناس أمنة) وهنا يأتي بذكر أكثر من تناصٍّ مع آية قرآنية قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٤] فهذه الآية وردت في دعاء الإمام عليه السلام موظَّفة بشكل يحمل دلالتها في الاعتراف بالألوهية لله الواحد الأحد ووحدانيَّته، وهي دلالة على تمام العبودية لله تعالى، واستشعار عظمة الله تبارك وتعالى، ثمَّ ذكر (المشعر الحرام) في دعائه الذي ورد في السياق القرآني أمرنا الله فيه بذكره؛ لأنّه هدانا بعد ضلالة قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾[٥] فذكر الله بالدعاء والتضرُّع له بتوحيده وتعظيمه،

(١) موسوعة الأدعية: ٣/ ٦٥.
(٢) سورة الزمر: ٦٩.
(٣) سورة الواقعة: ١٣ – ١٤.
(٤) سورة الأنبياء: ٨٧.
(٥) سورة البقرة: ١٩٨.

وأمَّا قوله: (والبيت العتيق) وهو من قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[١]، وقوله: (الذي أحللته البركة وجعلته للناس أمنة) متناصٌّ مع قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[٢] فبيت الله الحرام الذي جعله ملجأ ومأمنًا للناس، فكانت هذه المفردات القرآنيَّة متعالقة مع نصِّ الدعاء والموقف الذي مثَّله الداعي، فالإمام(عليه السلام) كان في مشهد عرفة، والموقف موقف دعاء وتضرع لله تعالى، وذكر فضائله ونعمه على العباد، وقد ابتدأ الإمام(عليه السلام) هذه الفقرة من الدعاء بتوحيد الله إثباتًا لوحدانية الله سبحانه كما نصَّت على ذلك الآيات القرآنيَّة؛ لأنَّ الوقوف في مشهد عرفة والطواف في البيت العتيق الذي جعله الله آمنًا لكلِّ من دخله يوجب الاعتراف بالوحدانيَّة والربوبيَّة لله الواحد الأحد؛ ولأنّ السابقين كانوا يشركون مع الله آلهة أخرى في مناسك الحج، والوقوف في عرفة، فاستحضار الإمام لهذه الآيات دليل على أنَّ الأمام كان يجمع في دعائه بين النص القرآني والتفسير النبوي للنصوص القرآنية، مستشعرًا عظمة الخالق الذي دعا إلى ذكره في أيام معدودة كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾[٣].

كما نجد الإمام (سلام الله عليه) قد وظَّف الآية القرآنيَّة في دعائه على محمد بن الأشعث فقال: «اللّهم إنّا أهلُ بيتِ نبيّكَ وذريتُهُ وقرابتهُ، فاقصمْ من ظلمنا وغصبنا حقّنا إنّك سميعٌ قريبٌ»[٤]، فكان دعاء الإمام(عليه السلام) على ابن الأشعث مضمَّنًا قوله تعالى: ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[٥]، وقد اختار الإمام

(١) سورة الحج: ٢٩.
(٢) سورة البقرة: ١٢٥.
(٣) سورة البقرة: ٢٠٣.
(٤) موسوعة الأدعية: ٣/ ٣٥.
(٥) سورة سبأ: ٥٠.

هذه الآية بعناية ليبيِّن أنَّ الله سبحانه وتعالى قريبٌ من عباده، وسميعٌ لهم، وسريع الإجابة لدعائهم، فبعد دعاء الإمام هذا كانت ميتة ابن الأشعث أشرّ وأبشع ميتة كما نقلت كتب التاريخ [١].

وينتمي إلى هذا النوع من التناصّ أيضًا قوله عليه السلام: «اللّهُمَّ أنت متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديدُ المحال» [٢]، فالبنية هنا حافظت على وضعها الدلالي واللفظي، وجاءت متناصَّة مع جزء من الآية القرآنيَّة في سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[٣].

(١) ينظر: موسوعة الأدعية: ٣/ ٣٥.

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٤٨.

(٣) سورة الرعد: ١٣.

## الخاتمة

بعد عرض جملة من التناصّات القرآنيَّة في أدعية الإمام الحسين عليه السلام يتبيَّن لنا أنَّ الأدعية لم تخرج من الإطار القرآني تمثيلًا واستشهادًا وحضورًا وتباركًا، فلم يخرج الدعاء الإمامي عن المفاهيم القرآنية تبشيرًا وتنذيرًا ترغيبًا وتخويفًا.

مازج التناصّ القرآني لغة الداعي، فأدخل النص القرآني في الأدعية بطريقة تظهر براعة الدَّاعي في تفسير النص القرآني وتوظيفه في بيان الفكرة المراد بيانها في نصِّ الدعاء وإضفاء الطابع القرآني المقدَّس؛ وذلك بالإيعاز إلى السامع ومستعمل الدعاء أنَّ هذا الدعاء هو بوابة تنفتح على آفاق الرحمة الإلهية، وهذا ما يرجوه الداعي.

# المصادر

- القرآن الكريم.

١. تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناصّ، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، د.ط، ١٩٨٦.

٢. التفاعل النصي، نهلة الأحمد، مجلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، السعودية، العدد: ١٠٤، ٢٠٠٢.

٣. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن المعلا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

٤. التناصّ الديني عند أبي العتاهية، حسن علي بشير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠١.

٥. التناصّ سبيلا إلى دراسة النص الشعري، شربل داغر، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد ١٦، العدد ١٠، ١٩٩٧.

٦. التناصّ في الشعر العربي المعاصر، ظاهر محمد الزواهرة، دار الحامد، عمان، ط١، ٢٠٠٠.

٧. ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية، عبد الله الغذامي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط١، ١٩٩٣.

٨. دراسات في النقد الأدبي الحديث، محمد صلاح أبو حميدة، اتحاد الكتاب الفلسطينين، ط١، ٢٠٠٦.

٩. القرآنية في دعاء الإمام الحسين عليه السلام في عرفة، سناء علي حسين الحمداني، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد: ٩.

١٠. موسوعة الأدعية، اعداد: جواد القيومي الاصفهاني، مجمع البحوث

الإسلاميَّة، مشهد المقدسة، ط٤، ١٤٣٤هـ.

١١. النص الغائب تجليات التناصّ في الشعر العربي، محمد عزام، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د.ط، ٢٠٠١م.